ملاك إبراهيم العجيلي

(شبكة الحياة)

رواية

تنبيه

أي تشابه بين أسماء الشخصيات وأحداث الرواية في الواقع بالتأكيد هو من قبيل الصدفة لا غير.

المؤلفة

لا تجرحي التمثال في إحساسه

فلكم بكى في صمته ...تمثال

قد يطلع الحجر الصغير براعما

وتسيل منه جداول وظلال

نزار قباني

إهداء

إلى من علمني كيف أصل إلى أعلى درجات السمو الروحي

لأعلم من أنا؟!

وماذا أريد؟!

..وعلمت .

إلى والدي العزيز .

١

لم يكن سهلاً

لم يكن سهلاً أبدا ولم يكن كغيره من الأعمال فالأحداث التي عاشتها بطلة العمل هي من جعلت منه عملاً مميزاً بالنسبة إلي وهي ما أكسبته القيمة التي أشعر بها تجاهه والتي آمل أن يحظى بها بعد أن تقوم بنشره إن راق لك .

- وما الذي دفعك لكتابته يا بلقيس؟

لقد بدأت قصتي مع هذا العمل قبل عامين ونصف تقريبا عندما وجدت منشوراً على صفحتي في الفيسبوك لسيدة تبحث عن معلمة ظل لابنها أي جليسة تهتم بابنها الذي يعاني من مرض التوحد وفي الواقع أنا لم أكن بحاجة إلى العمل بقدر ما كنت بحاجة إلي شيء يساعدني في القضاء على ذلك الفراغ المفرغ الذي استبد بي بعد أن قمت بنشر روايتي الثانية عام ٢٠١٥.

- رواية "أفئدة خاوية" لقد سمعتُ عنها .

تلك الرواية كادت أن تكون كارثتي فكما تعلم أن هناك أعمال تكون كارثة على الكاتب إذ أنه يبلغ فيها أقصى مراحل إبداعه ثم يخشى بعدها أن يكتب لأنه يظن بأنه لن يستطع أن يكتب مثلها خاصة وإن ذاع صيتها لدى القراء وهذا ما حدث معي في روايتي الثانية ذاع صيتها ولم أكن أتخيل أن أجد بعدها موضوعاً يمكنه منافستها ويرضي جمهوري من القراء كما فعلت هي والأهم أنني لم أكن أتخيل أن أجد موضوعاً يبث الشغف بداخلي للكتابة عنه.

كما أنني فكرت أيضا في أن أكتسب مهارة جديدة وهي مهارة التعامل مع مرضى التوحد أردت أن أتعرف على تفاصيل هذا المرض عن قرب أن أفهمه وأفهم من يعاني منه بمحاولة العيش معه.

كان شعور الفضول بداخلي يطغى على كل شعور آخر في ذلك الوقت فأخذت دفتري الملقى بجانبي وسجلت به هاتف المعلنة عن العمل لأتواصل معها صباحاً ثم قمت بالقراءة و الاطلاع عن كل ما يتعلق بذلك المرض وكيفية التعامل مع المريض و ما ينبغي على معلم الظل أن يقوم به .

كانت ليلة طويلة تسمرت فيها أمام شاشة الحاسوب حتى الفجر دون أن أشعر كيف مر الوقت بكل تلك السرعة فقد كنت منهمكة بشدة في محاولة معرفة كل التفاصيل الممكنة عنه وما أحتاج إلى معرفته من أجل أن أتعامل مع المصاب به بشكل صحيح طبيا ونفسيا.

كما أنني كنت خائفة جداً من أن تعلم والدة المريضة أنني لست كما طلبت في الإعلان أي لست متخصصة في هذا الأمر ، ولا أحمل شهادات خبرة ولا أعرف شيئاً عنه سوى ما قرأته في الليلة الماضية وما قمت بمشاهدته وهذا بالطبع ليس كفيلاً بقبولي في العمل.

لذا قضيت الليلة كلها وأنا أحاول أن أصنع من نفسي خبيرة بهذا العمل وحاولت تخيل ما ستقوم بسؤالي عنه وما ينبغي علي أن أجيب به كي لا أفقد هذا العمل الذي تعلقت به في ثواني معدودة وأصبح همي الوحيد بلا تخطيط مسبق.

وأنا كما تعلم ممن لا يقدمون على شيء بلا تفكير عميق به أو تخطيط ولكنه القدر هو من أراد ذلك وشاء لي أن أتغير في ثوان معدودة من أجل شيء لم أفكر به من قبل ولا أعلم عنه شيء

لا أذكر كيف مضى الوقت وأتت الساعة المناسبة للاتصال بالمعلنة و إبلاغها برغبتي في الحصول على العمل الذي قامت بالإعلان عنه وهذا ما حدث فقد قمت بالاتصال بها وأبلغتني عن تفرغها في عصر نفس اليوم الذي حدثتها فيه ولا يمكنني أن أصف لك شعور النصر والفرح الذي تمكنني مع أنه كان شعورا سابقا لأوانه فما حدث هو جزء فقط من اللقاء والأهم ما سيحدث بعد انتهاء اللقاء من قبول أو رفض ولكن إبداءها الرضا الأولي بي جعلني أشعر بهذا الشعور الغريب .

وحين أتى وقت اللقاء كنت في كامل استعدادي النفسي والعقلي والشكلي له حتى أنني وقفت لساعات أمام المرآة أحاول فيها تمثيل اللقاء وأرى ما سأبلي فيه .

وتم اللقاء وقبلت في العمل وهنا كانت بدايتي مع هذه الرواية التي صغت أحدثها صدفة ودون أن أخطط لأي حدث منها فقد كان لدى الطفل صندوق به تمثال صغير وعدة رسائل وكان الطفل متعلقا بذلك الصندوق تعلقا غريبا فسألت والدته عنه .

أخبرتني حينها بأن الصندوق يعود لجدتها وأنها لا تعلم تماما ما سبب تعلق ابنها به فسألتها هل اعتنت به ولكنها أخبرتني بأن جدته قد توفيت قبل أن تنجبه ، ولكن إحدى المعلمات كانت تستخدم هذا الصندوق لوضع ألعابه فيه وربما لأنها اعتنت به لفترة طويله أعتاد عليها وعلى كل تفاصيل الروتين الذي جعلته يعتاد عليه ولذا هو إلى الآن لم يستطع أن يتأقلم مع أي معلمة ظل تأتي من بعدها وعندما يشعر بالخوف يهرع إلى الصندوق ويحتضنه وعلي إن فعل ذلك أن أفتح الصندوق وأخرج منه ألعابه وكتاب القصص لأعطيه لعبة منه ولأقرأ له قصة منه ،وهذا ما كنت أفعله كلما مر الطفل بحالة هلع أحمل منه الصندوق وأقوم بفتحه فيمسك هو بالتمثال وأسرد له أنا قصص تتراوح بين اليوتوبيا والديستوبيا عن الفضاء والقمر حتى يهدأ وينام ثم أقرأ الرسالة بواقعها ولأن حالة الخوف هذه لم تكن دائمة لدى الطفل قرأت تلك الرسائل خلال السنتان التي عملت بها معهم على فترات متباعدة وعندما انتهى عملي معهم قررت أن أحول ما سردته على الطفل من قصص خيالية مع ما قرأته في الرسائل من واقع يستحق الكتابة وخرجت في النهاية بهذا العمل .

- أروي لي قصة العمل
- هل لديك متسع من الوقت لذلك
- نعم

في البرج فوق سطح القمر

كان يقف بهدوء أمام الزجاج المطل على البرج السابع ثم خلع النظارة التي وضعها على الخوذة بمحاذاة نظره ليرى بها ذلك التمثال الشهير الذي تحدث عنه الجميع ثم استدار نحو صديقه الواقف خلفه تماما بجوار مدير المتحف وقال :

- إنه تمثال يجسد الجمال والإبداع !

- أنتظر لأراه أولاً ثم أحكم

- خذ ، هذه الشفرة قم بإدخالها في نظارتك وشاهد بنفسك إلى أن أنهي حديثي مع المسئول عن المعرض . وبعد أن عادا إلى المنزل أغلق (هـ،ت،٢٥٣) الشاشة المضيئة في خوذته ثم ألتفت مبتسما إلى (ح،س،١٧٦) وقال له :

- يقال بأن هذه التحفة الكلاسيكية النادرة تعبر عن قصة مؤلمة حدثت في الماضي ؟

- وكيف عرفت ؟

- فرغت للتو من مشاهدة التعريف بالمعروضات في المتحف ؟

- أخبرني عنها باختصار

- سأخبرك ذلك عندما أحصل على شفرة الرسائل التي تحكي القصة بالتفصيل

- وهل هناك رسائل ؟

- نعم ولم أتحدث معك وأطلب منك مشاهدة هذا العمل الفني النادر إلا لمساعدتي في الحصول عليها

- وكيف ذلك؟

- سأعمل أنا على إقناع مالك الرسائل ببيع شفرتها لي و أعمل أنت على إقناع مالك التحفة ببيع شفرتها لك

- و أين تفكر في وضعها

- بالتأكيد في مكتبتي الرقمية بجوار شاشة عرض الكتب ، فقد فكرت بإضافة خيار لعرض التحف والأعمال الفنية النادرة في نفس الشاشة

- جميل

- هل أطلعت على شيء من الرسائل

- نعم أطلعت على الرسالة الأولى بعد عناء طويل في محاولة إقناع الوسيط أن يريني شيئاً من الرسائل ورفضه ذلك لأن المالك من سكان الأرض ولا يرغب في أن يعلم أحد أنه قد تواصل مع وسيط مِنَا نحن سكان البرج لذا طلبت مساعدتك، سأعرض عليك الآن الرسالة الأولى فقط وحاول قراءتها قبل انتهاء صلاحية الكود واختفاءها، فأنظر إلى شاشة العرض وأخبرني برأيك حينما تنهي قرأتها.

- وماذا إن لم تروق لي؟

- لم أتوقع أن يتبادر إلى ذهنك مثل هذا التساؤل؟

****

عزيزتي رويدا..

هل تعلمين أنني لم أكن أقدر من قبل معنى أن تصبح المرأة أم وأب في آن واحد لم أكن أتوقع ذلك لأقدره أو ربما لأنني لم أكن أتخيل أنني سأراه وسأعيش شيئاً منه ولكنه حدث وهو حين أختفى سلطان فجأة من حياتي في اليوم الخامس عشر من نيسان عام ٢٠١١م .

وتركني مع طفلان يصارعان مرض التوحد حينها وفي ليلة وضحاها أصبحت أقف أمام عبء كبير أكبر من أن أقوى على حمله فقد كانت الأيام الأولى لذلك عسيرة جدا .

كنت أشعر فيها بالوحدة والخوف ولا أعرف ما ينبغي علي فعله، كنت أشعر بأن الأمر برمته كابوس مزعج وسأفيق منه في أية لحظة وبعد مضي ساعات لا لم تكن ساعات بل كانت دقائق فالدقائق بعد رحيله كانت ساعات، والساعات أيام و الأيام أسابيع والأسابيع أشهر والشهر سنة والسنة سنوات ضوئية.

فبعد أيام قليلة انتهى كل ما كان لدينا حتى أنني لا زلت أذكر كسرات الخبز تلك التي قمت بإزالة الفطريات الخضراء منها وتناولنها ،أتعلمين أن الحاجة للشيء تلغي شعور القرف والاشمئزاز منه .

وهذا في رأيي هو السبب في أن الضرورات تبيح المحرمات كأكل الميتة لسد حاجة الجوع وللبقاء على قيد الحياة ، فهذه الحاجتان ألغت شعور القرف والاشمئزاز منها وجعلت الإنسان يهم بتناولها دون التفكير في أي أمر آخر سوى سد حاجته هذا تماما ما حدث معي حينها ولم أفكر في شيء سوى في الاستهزاء والسخرية من وضعي كالسخرية من مدى احتمالية ما سيحدث معنا نحن الثلاثة أسوء من ذلك .

وللأسف كان هناك ما هو أسوء من ذلك فقد أزداد الأمر سوء عندما حدث ما لم يكن بالحسبان وذلك حين شعرت ابنتي الكبرى بالتعب واضطررت على أخذها إلى المشفى ولسوء الحظ تفاقمت حالتها وأزداد مرضها فدخلت على إثره العناية المركزة لمدة يومان.

في اليوم الثالث كنت أقف أمام الزجاج الذي يفصل بيني وبينها وأتأملها تغط في نوم عميق أمامي وأنا أقف أمامها عاجزة عن فعل أي شيء سوى احتضان أخاها الأصغر والبكاء متوسلة إلى الله أن يعيدها إلي.

لقد كنت تائهة لا أعلم ما الذي حدث فجأة وقلب كل شيء، ما الذي ألقى بي في شبكة الحياة المفزعة وجعلني فريسة سهلة لعنكبوت المشكلات الضخم، نعم هذا هو أقرب تشبيه لما حدث معي فقد كنت لا أعلم كيف يجب أن أدير هذا الأمر .

لقد كنت في حالة صمت وتبلد لم يسبق لي أن مررت بها ليس لأنني لم أكن أتوقع حدوث ذلك أو من هول الصدمة فهذا الأمر هو من المتوقعات في مثل حالتها الصحية وليس المتوقعات فقط بل من المسلمات ولكن ربما لأنني كنت عاجزة جدًا، بلا حيلة.

وهناك في ذلك الممر الأبيض الضيق الذي لا أود أن أتذكره ولا أود أن أتذكر كيف كان حالي حينها ، فالهيئة ،الروائح ،الأصوات و الكلمات تشكل رابطة معنوية تربطنا بالمواقف وما أن نتذكر شيئاً منها حتى نتذكر ذلك الموقف وكأنها حالة استدعاء.

وبمناسبة استدعاء المواقف لقد تغير كل شيء في ذلك اليوم بذلك الممر بعد أن رن جرس ما بأحد تلك الأجهزة التي ارتدت طفلتي من رأسها حتى أخمص قدميها كثوب ،هناك عندما خرج الطبيب ليخبرني أن ابنتي عادت لوعيها وأصبحت أفضل في تلك اللحظة فقط شهقت تلك الشهقة التي نشعر بعدها بأننا عدنا إلى الحياة فقد اختنقت بأنفاسي قبلها للحد الذي فقدت فيه القدرة على إخراجها من شدة الفرح .

وعندها اتخذت قراري الذي أراه من أهم القرارات التي اتخذتها في حياتي وذلك لأنني عدت معه أقوى فقد قررت حينها أن علي ادارة كل هذه الحياة وفق ما يؤمن لي لأبنائي السعادة والهناء وأن أقوم بكل ذلك وحدي، كفكفت حينها أدمعي وخرجت من هناك وأنا مختلفة تماما عن تلك المرأة التي دخلت هذا الممر.

خرجت من ذلك المشفى وأنا أعيد الحسابات في كل تفاصيل حياتي وأحاول أن أبحث عن أهم ما ينبغي علي البدء منه، كانت الأفكار تروح بي وتجيء وطريق العودة إلى المنزل معها أصبح أطول نعم كان الطريق طويلا تماما كما وصفه (بيكيت) عندما قال " الطرقات تبدو طويلة عندما يقطعها الإنسان وحيداً" فقد تذكرت غياب سلطان وحاولت حينها أن أعود نفسي على العيش بقية حياتي في هذا الصمت الذي تركه إجابة لي ألتزم بها عندما أُسأل عنه.

وعدت بفكري مجدداً للقرار الذي اتخذته ورحت أعود نفسي على تقبل هذه الحياة التي كتبت لنا والرضا بإكمال ما تبقى من حياتي وحيدة مع طفليّ فلجأت إلى التفكير تارة ومنجاة الله تارة أخرى لأحتال بهما على نفسي ولتمضية هذا الوقت من المشفى إلى المنزل ورحت أفكر بما مضى من حياتي وباستحضار كل شيء أشخاص ، مواقف ، لحظات ...

إلى أن انتهى حد هذه الحيل فكما تعلمين أن لكل شيء حد ينتهي عنده أو كما يسمونها صلاحية نعم لكل شيء تاريخ صلاحية ينتهي بانتهائها حتى التفكر والخيال لهما تاريخ صلاحية فالوفرة في الوقت و الملل كانا عاملان أساسيان في الوصول لانتهاء صلاحية الخيال والتفكر .

بمناسبة الوقت فقد اكتشفت أن حكمة " الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك " ليست إلا كذبة فالوقت سيقطعك سواء قطعته أم لم تقطعه ولكن مخترعها على ما يبدو كان يرغب من خلالها في إرغامنا على إدراك الوقت فرددها الناس من خلفه دون التفكر فيها وكان من حسنة ذلك المكان أن جعلني أتفكر في مدى صحتها هي وغيرها من المقولات.

أذكر أنني تفكرت يومها في أنه هل من الممكن أن يصمت الإنسان وهو يستطيع التعبير جيداً عما يشعر به ؟!

لا يعرف الجميع ذلك ولكنني أصبحت أعرف.

عرف أننا قد نصمت ونحن في أمس الحاجة للحديث، نصمت ونحن نستطيع التعبير جيداً عما نشعر به، نصمت والكلمات تتدافع على أطراف أفواهنا رغبة في الخروج، نصمت ونحن نعلم أن هذا الصمت يؤذينا ويؤذي من أمامنا، نصمت وكل ما فينا يرغب بالتحدث، نصمت ونحن نعلم أن الصمت ربما قد يفسر بالسوء ولكننا نصمت مع علمنا بذلك لأن الصمت أبلغ، لا. لا. مخطئ من ظن ذلك فالصمت لم يكن يوماً أبلغ على الأقل لمن يمرون بنفس ما مررت به.

ففي تلك الحالة يحق للجميع أن يجزم ببلاغة كل شيء عدا الصمت مع أن الوضع يؤكد ضرورة التحدث وفي ذات الوقت يفرض الصمت كإجابة ولكنني سئمت فلا شيء أكثر منه لدي وأشعر أحيانا أننا في الغالب لا نصمت فقط بل نحاول ابتلاع الكلمات التي لا يمكن ابتلاعها.

تلك الكلمات التي نتوق لقولها أو تلك التي نتمنى لو أن نقولها لأحدهم لنخفف من عبء ما نحمله بداخلنا ، نصمت ونحن نود أن نصرخ في وجه الصمت قائلين يكفي ، نصمت ونحن نكيل اللعنات في داخلنا آلاف المرات على المتفلسفين بأهمية الصمت وبلاغته ، نصمت ونحن متشبعون بالصمت حتى أنه يكاد ينسكب منا فيملئ المكان ، نصمت لأننا نعلم في الغالب ماذا سيحدث لو تكلمنا ، نصمت لأننا لا نملك خياراً آخر غيره ، والعجيب أننا نصمت في أكثر مكان نحتاج فيه إلى الكلام ويحتاجون فيه هم إلى كلامنا .

لا شيء أصعب من أن ندعي أن الكلمات قد ماتت وهي حيه وفي قمة نشاطها وحيويتها وفي الواقع نحن من متنا لا الكلمات ، متنا حين اخترنا الصمت ، متنا حين اخترنا أن نتجاوز ما نمر به بالصمت خوفاً من التحدث وتخمين الأسوأ مع أنه لم يكن هناك أسوأ مما كنت فيه فلا أسوأ من أن تجدين نفسك وحيدة برفقة طفلان بحاجة إلى جهد أضعاف ما يحتاج إليه الطفل الطبيعي.

فالأمر حينها أشبه بأن يلقى بك في هاوية لا نهاية لها وتسقطين ثم تسقطين وتستمرين في السقوط دون الوصول إلى القاع إذ لا قاع لها ، ولا أسوأ من أن ترين نفسك وهي تتلاشى أمام عينيك شيئا فشيئا ولا يمكنك منع ذلك فلا حيلة لك ولا أسوأ من أن تشعرين بأن عقلك قد بدأ في التمزق وأنت تحاولين يومياً لملمت ما تستطيعين منه لإبقائه صالحا للاستعمال أطول فترة ممكنه .

والمضحك أنه على الرغم من كل ذلك لا زلنا نرى أن الصمت هو الخيار لكي لا يحدث الأسوأ ، وكل ما يمكن وصفه بالأسوأ قد حدث في فكري كأنني فكرت بالموت مع أن الموت لم يكن من ضمن الأسوأ بل يمكن اعتباره نجاة في مثل حالته تلك ونجاة مميزة لا يلقاه إلا ذو حظ عظيم.

وعودة على كتابتي لك عن أهم قرار اتخذته في حياتي فكرت في العمل ولكن كيف يمكن لي ذلك وأنا لدي طفلان لا طفل وكلاهما يعانيان من التوحد وأنا لست الأم التي يمكن لها أن تترك طفلاها اللذان يحتاجان إلى عناية خاصة لأحد ليهتم بهم وتذهب هي للعمل، لو أنهما طفلان سليمان لكان الأمر سهلا وعاديا ولكنت تركتهما في عناية مربية أطفال ذات خبرة ولكن الأمر في حالتي هذه قاس جدا ولا يمكن لي أن أقدم عليه.

حتى دخلت إلى المنزل ووقعت عيني على ماكينة الخياطة في تلك اللحظة وجدت الحل فقد قررت أن أعمل عليها كبداية حتى أجد حلا آخر والأهم أنني سأكون قد تدبرت أمرنا لبعض

الوقت وكانت بداية جيدة لأننا ونحن في هذه الأوضاع التي هجرت الكثيرين وبالتالي أغلقت العديد من المحلات وقل أصحاب المهن أصبح الكثير من نساء الحي بحاجة لمن تخيط لهن بعض ثياب السهر والأفراح ومع الوقت تحسنت أوضاعي كثيرا خاصة بعد خروج ابنتي من المشفى سليمة معافاة.

كنت أعاني من ضيق الوقت نعم فلم أكن أتمكن من العمل إلا عندما ينام الطفلان ولأنني أعمل ليلا وأسعى للاهتمام بهما نهارا عانيت في بادئ الأمر من عدة مشكلات صحية فقد مررت ببعض الوعكات ولكنني لم اكن أتمكن من التوقف و أخذ وقتا للراحة فكل الأوضاع لا تمكنني من ذلك لذا كان علي أن أحاول ما استطعت أن أتماسك وبمرور الوقت والأيام أصبح أقوى واعتدت على الوضع بل وتمكنت من التوفيق بين العمل والعناية بطفليّ.

الجميل في الأمر أن الكثير ممن صممت لهن ثيابهن أحببن عملي حتى أنهن قد طلبن مني أن أصمم لهن ثيابا أخرى ولم يتوقف الأمر على من كنت أعرفهن من نساء الحي فقد توسع وأصبحت أخيط لصديقاتهن من الأحياء الأخرى وحينها أصبحت بلا إدراك مني أعمل ليلا ونهار لتوفير ما يكفي لتوفير قوت يومنا وشراء الدواء المتعارف عليه لمرضى التوحد.

ولأنهما طفلان لا طفل ولأن أسعار أدويتهما مرتفع خاصة في هذه الأزمة أصبحت أعاني من مشكلة محاولة اللحاق بكل المسؤوليات الملقاة على عاتقي وتقصيري في بعضها بادئ الأمر فمن الصعب جدا أن تصبحين فجأة الأم والأب معا ولطفلان ليسا كبقية الأطفال بل لطفلان بحاجة إلى عناية خاصة بهما إلا أنني بتوفيق من الله تمكنت من القيام بذلك بل وحتى أنني في وقت وجيز أصبحت أملك فائض من المال عن حاجتنا فبدأت في جمعه تاركة أمر التفكير في طريقة الاستفادة منه للزمن.

صديقتك : ليلى

****

قال (هـ،ت،٢٥٣) مردداً "ولا يلقاه إلا ذو حظ عظيم" أتعجب من مدى عمق الشعور لديهم وأتوقع أن كل ذلك البؤس الذي كانوا يعانون منه هو بسبب فرط الشعور هذا وربما هو ما كان السبب في نهايتهم وزوالهم ولذا يزداد ازدرائي لسكان الكرة الأرضية ومع قراءتي لهذه الرسائل بدأت أشعر بالسخرية منهم أن كانوا إلى يعانون من فرط الشعور كالسابقين فلا يمكن أن أتخيل لمجرد الخيال فقط أن أعطي كل ما يحدث معي هذه الأهمية أو أن أصرف جزء من طاقتي وجهدي في الشعور بما أمر به .

وكما قلت يبدو أن مشاعرهم هذه هي ما تسببت في فناءهم سابقاً، وربما لهذا السبب رأى أجدادنا أن يصنعوا عقار يقتل كل الخلايا المسئولة عن المشاعر في الدماغ لكي نتمكن من العيش والتكاثر هنا على سطح القمر إلى مالا نهاية دون أن يحدث لدينا خلاف ما بسبب المشاعر فنفنى ونزول كالأمم السابقة.

لا أعلم لماذا رفض أجداد سكان الأرض حقن أبناءهم وأنفسهم بذلك العقار وقرروا الاستمرار في الحياة على سطح الأرض بكل تلك المشاعر الإنسانية ولم يصعدوا مع أجدادنا إلى الفضاء للعيش معنا على سطح القمر ، ولا أخفيك سراً أنني لا أرى من المشاعر الإنسانية التي تمسكوا بها أي فائدة سوى إعاقتهم عن التقدم ولا بد أنها ستتسبب في زوالهم كما فعلت في السابقين من قبل.

هل تعلم أنهم يصرفون ثلاثة أيام من وقتهم وأعمارهم فقط في الحزن والبكاء على الميت أي أنه إن توفي أحد سكان الأرض فإن أهله يتوقفون عن الذهاب إلى العمل ولا يخرجون من المنزل بل ويمكثون الثلاثة أيام في منزله حزناً وبكاءً عليه ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل ويستنزفون وقت الآخرين ممن يسكنون بجوارهم أو يعرفونهم في الذهاب إليهم لمشاركتهم الحزن على فقده.

فهل رأيت مضيعة للوقت والجهد كهذه والغريب أنهم هم من رفضوا الصعود مع أجدادنا إلى هذا البرج فوق سطح القمر وأرادوا البقاء في الأرض حتى أنهم قاموا بسن قوانين صارمة لمن يريد من أفرادهم أن يصعد إلينا وهل تعلم ما يعانيه الفرد منا في محطات هبوط الصواريخ والمراكب الفضائية أن قرر الهبوط إلى الأرض كل ذلك لأنهم لا يرغبون في أن يتعلم أبناءهم أو الأجيال القادمة منهم العيش بلا شعور ولا أخلاق ولا إنسانية مثلنا ولا أعلم كيف يتوقعون أننا سنرغب في مشاركة الحياة معهم ولكنهم أصبحوا يعرفون الآن أننا نحن أيضا قد وضعنا العقوبات اللازمة لمن يحاول أو يفكر فقط لمجرد التفكير في النزول إلى سطح الأرض للعيش هناك .

- لم أكن أعلم من قبل أن من يعيشون هناك بكل هذا الغباء فهل يعقل أن أسرف ثلاثة أيام في الحزن والبكاء يا لهم من حمقى ..سأذهب الآن لأنجز ما تبقى لدي من عمل وحين أجد حلاً للحصول على ما تبقى من تلك الرسائل سأخبرك
- حسنا .. الى اللقاء .

وبعد عدة أيام خرج (ح،س،١٧٦) لينهي أحد أعماله فتوقفت به العربة في منتصف طريق العودة ومع العديد من محاولاته الفاشلة لإصلاحها قرر الاتصال بصديقه ليعود إلى المنزل ثم يرسل غدا للمسئولين عن إصلاح العربات المتعطلة فضغط على الشاشة الظاهرة في يسار خوذته على زر الاتصال وما أن رد عليه (هـ،ت،٢٥٣) حتى بادره قائلا:

- أين أنت يا (هـ،ت،٢٥٣)
- و أين سأكون في مثل هذا الوقت بالتأكيد في المنزل ، ما بك يا (ح ، س،١٧٦)؟
- كالعادة نسيت أن أشحن عربتي فتوقفت الآن والشرائح الاحتياطية أيضاً قد نفذ شحنها ، فهلا أتيت من فضلك

- أنا قادم
- تباً لمن قرر اختراع هذه الآلة ، ثم ما أجملنا لو أننا الآن نحيا ببساطة كمن كانوا يعيشون على سطح الأرض قبل قرن أي قبل الحرب العالمية الرابعة لكنت الآن أقود سيارة لا عربة فضائية ولكنت الآن قد أخرجت جالون البنزين وسكبت فيها القليل منه وعدت للمنزل ولم أكن بحاجة إلى انتظار شحنها ، آآه لا أعلم لماذا قرر سكان البرج أجدادنا عند تأسيسهما للبرج بعد انتهاء الحرب العالمية الاستغناء عن النفط والاعتماد الكلي على الطاقة الكهرومغناطيسية إذ أنه بإمكاننا استيراد النفط من سكان الأرض.
- ربما لأن النفط قد نضب ولم يعد له وجود كالسابق ، أنا أصبحت قريباً منك أين أنت الآن؟
- أو قل ربما لأنهم لا يرغبون في عمل صفقات مع سكان الأرض خوفاً من أن يكون ذلك سببا في نشوء حرب بين الجانبين تكون سبباً في زوالنا .

- رأيتك أنا قادم ، يا لها من عربة مريحة أين عربتك القديمة
- بجوار البرج ، لم تعد عملية بما يكفي وهذه تفي بالغرض
- أخبرني ماذا حدث معك بشأن الرسائل هل استطعت التواصل مع الوسيط ومحاولة الوصول للمالك من سكان الأرض.

- نعم
- وكيف ذلك ؟
- نعم استطعت التواصل مع الوسيط وحصلت على إحدى الرسائل كعينة فهو لا يعلم أنني صديقك وأنك قد أطلعتني على عينة الرسالة الأولى التي معك .

- رائع ، هل مازالت الشفرة معك ؟ وهل مازال في الكود صلاحية؟

- نعم قم بإدخاله هنا بجوار مفتاح التدفئة وهذه الخاصية هي أهم خاصية جعلتني أقوم بشراء هذه العربة الفضائية هو أنها بشاشتين على الزجاج الأمامي وبإمكاني أن أوحد الشاشتين وجعلها شاشة واحدة بحجم الزجاج الأمامي كله وبإمكاني فصلها فتظهر لك الشاشة بحجم الجزء المقابل لمقعدك ، أنظر سأعرض لك الرسالة التي حصلت عليها بشاشة منفصلة ستراها على شاشة الزجاج الأمامي المقابل لمقعدك فقط .

- واااو رائع ، يبدو أنني بدأت أفكر جدياً في تغيير عربتي ، أهذا هو الكود فقط
- نعم ستظهر لك الآن
- ظهرت ، دعني أركز بها ولا تصدر أي صوت يقطع انسجامي

****

الغالية رويدا ..

سأخبرك في هذه الرسالة عن أحد تلك المواقف التي لولا رحمة الله بي وبطفليّ لما كنت تجاوزتها فهذه من أصعب المواقف التي مررت بها.

ذهبت إلى إحدى المناسبات السعيدة في بيت صديقة لنا تقيم معنا في ذات الحي وهناك حدث ما أصبح أمرا طبيعيا سقطت قذيفة على المنزل المجاور ولكن الهزة التي تعرض لها المنزل الذي نحن به قد جعلتني أسقط على الأرض ولسوء الحظ أرتطم رأسي بإحدى زوايا الطاولة الحديدية التي بجانبي وتسبب ذلك في نقلي إلى المشفى الذي أخبر فيه الطبيب قريبتي بأنني سأعاني من فقدان ذاكرة جزئي لعدة أيام.

ما زلت إلى الآن أتذكر كيف كانت تلك الأيام صعبة فليس هناك أصعب من أن يتم تعريفك على كل ما يحيط بك ويعد جزء منك، ليس أصعب من أن تقفي أمامك أبناءك ويقال لك أن هؤلاء أبناءك وهذه الكبرى ولقد أسميتها نوال وهذا أخاها الأصغر وأسميته طلال، الأمر كان غريبا جدا فقد كنت كطفل في الصف الأول يتم تلقينه كل شيء واحدا تلو الآخر.

ليس هناك أغرب من أن تسمعين كل شيء عنك من الآخرين كأن يقال لك أن تحبين هذا الشيء ولا تحبين ذاك ولقد كنت تفعلين هذا بهذه الطريقة.

لقد كنت أتعرف علي مجددا ولكن بحسب ما تعرفه قريبتي عني وفي حدود ما سمعته عني وليس عني فقط بل وكنت أتعرف على طفليّ أيضا بحسب ما تعلمه هي عنا أي أنني كنت أتعرف علينا من خلالها هي، من رؤيتها.

تخونني كلماتي في وصف غرابة وصعوبة الموقف ولكنه كان أشبه بأني تضعي أحد أحفادك على قدماك وتمسكين بدفتر صور العائلة وتبدئين في تعريفه عليهم وأخباره عنهم ولكن الصعوبة تكمن فيه في أن هذا ليس حفيد ويتم تعريفه على شجرة العائلة وسرد مآثرهم عليه بل يكمن في ان هذا أنت الصعوبة في أن تحاول إحداهن أن تعرفك عليك وتحدثك عنك وتسعى لتذكيرك بك وبمن كنت وبأبنائك وبمن هم وبما كنت معهم وبحالتهم الصحية وبكيفية العناية بهم وبمنزلك وبأسباب اختياراك لتفاصيله والأهم بالشخص الذي أنت مرتبطة به وباختفائه المفاجئ من حياتك .

كل ذلك كان غريبا وصعبا نعم ولكن الأصعب كان في تدبير سبل العيش فحال قريبتي لم يكن يمكنها من توفير كافة حاجياتها حتى يفي بتوفير حاجتي أنا وابنائي والأهم حتى يفي بتوفير الدواء لطفلي وما كان في حقيبتي من مال أخبرتني بأنه أوشك على النفاذ وأن المنزل بحاجة إلى الكثير من الحاجيات وأن دواء الأطفال أوشك أيضا على الانتهاء كل ذلك وأنت لا تستطيعين الجلوس لنصف ساعة أمام ماكنة الخياطة لأن حالتك الصحية لا تمكنك من ذلك .

كنت أتأمل في تلك الأيام حالي وما حدث معي وكيف أن الأمر سيبدو أقل صعوبة لو أنه معنا و لم يهجرنا فجأة دون حتى أن يبلغنا بسبب اختفاءه ، فقد كنت خائفة من أن يكون قد أصابه مكروها ما فنحن الآن في اليمن وبهذا الوقت الذي لا أمان فيه بسبب الثورة ووجود الميليشيه

وتكرار ترديد قصص من خرج ولم يعد أمامي وكيف أنه يجب أن يتم حسابه من عداد الأموات فقد كثرت العصابات وكثر القتل والخطف ثم تأخذني الوساوس إلى أنه ربما هجرني وهو الآن نائما بين ذراعي امرأة أخرى وشعرت بالغضب حينها و أنا أردد ماذا لو كان هذا بالفعل هو سبب اختفاءه بالتأكيد لم انتحر مثل سيلفيا بلاث وستقولين لي من سيلفيا بلاث هذه ؟!

سأقول لك إنها أديبة و فيلسوفة كانت متعلقة بوالدها جدا وعندما توفي أصيبت باضطرابات نفسية دفعتها للاكتئاب ومحاولات الانتحار وجميع محاولاتها للانتحار بسبب حزنها على والدها لم تنجح ولكنها حين اكتشفت خيانة زوجها لها مع جارتها (آسيا ويفيل) حاولت الانتحار ونجحت أي أنه لم يقتلها فقد والدها بل خيانة زوجها .

ولا عجب في ذلك فجميع المواقف يمكن تجاوزها ونسيانها يا رويدا عدا الخيانة فالخيانة خنجر يغرسه بك من ظننت يوما أنك تملكين قلبه وكل حياته كما أن الخيانة من أصعب الجروح لأنها غير قابلة للالتئام أي أنك تتجولين بجرح لا يتوقف نزفه ،لا يبرئ ،لا يضيق بل يتسع ويزداد ألمه كلما رأيت من خانك معها ، مع أنه لو كان قد فعلها لن أغفر له خيانته وسأطالب بالانفصال وحضانة الأطفال ولكنني كنت أراه يخونني من شدة الوساوس وكان الأمر كمن يبدأ جرحه في الالتئام فيقوم بالعبث به وحفره إلى أن يعود للنزف مجدداً بصورة مستمرة .

هل تعلمين أنه لا أشد ولا أقسى على المرأة من الخيانة فالمرأة يمكنها تحمل كل شيء عدا أن تهان أنوثتها والخيانة أكبر إهانة للأنوثة وأكبر إهانة يمكن أن يقدمها الرجل للمرأة على الإطلاق لأنك حينها تشعرين بمعنى العدم.

مع أني ندمت كثيرا على تفكيري هذا لاحقا ولكنها كانت أياما صعبة وتزداد صعوبة مع الوقت وبعيداً عما سبق هل تعلمين أنني ما زلت إلى الآن متعجبة ممن يرددون بأن الأيام الأولى بعد الهجر أو الفراق هي أصعب الأيام فبعد ذلك تدخل العادة لتلعب دورها المعروف في تهوين الأمر .

أتعجب منهم لأن الواقع غير ذلك تماماً إذ أن الأمر لم يقتصر على الأيام الأولى بعد اختفاءه والأسابيع الأول فقد كانتا من أقصى الأوقات على الإطلاق حيث أن الأمر برمته متوقف على التفكير فقط في سبب اختفاءه وتخمين ما يمكن أن يحدث معك بعد ذلك في هدوء ودون أي إزعاج أو تطفل من أحد .

وفي توقع أن يفتح الباب ويدخل في أية لحظة ولكن الأمر بعد ذلك يصبح أصعب و أثقل إذا أن الملل والخوف والترقب يصبحون في أوج التطور خاصة بعد أن يمضي الأسبوع الثاني دون أي خبر عنه عندها يصبح الأمر مخيفاً و أكثر صعوبة إذ أنني حينها أصبحت المرء حائره لا أعلم ما مصيرنا أنا وطفليّ ولا أعلم إلى متى سأكون ملقاة هكذا في العدم وبدأت في تمني أن يأتي أو أن أحصل على خبراً عنه ليطمئن قلبي لأعرف على الأقل أين هو وماذا حدث معه والأهم ما هو مصيرنا؟

فلا أمر و أعتا من العيش في المجهول وفي ترقب وانتظار المصير وربما لأن رفض العيش في المجهول أو قيد العدم هو جزء من التركيبة التي يتكون منها الإنسان فما هو الإنسان بلا قيمة و بغداً مجهول وواقع غير معلوم ؟

وعلى هذا الحال يمضي الوقت متدرجاً في الصعوبة فكلما مضى يوم كلما ازداد المرء حيرة وتعبا وخوفاً و أنهكه الترقب وقتله الصمت الذي يغلفه إذ أنني بعد مضي شهر تقريباً بدأت في الإيمان بأنه قد توفي وتركنا خلفه ملقون في ذلك المنزل إلى الأبد.

إلى أن أحاطت بنا رحمة الله وأسقطت ابنتي لعبتها خلف الأريكة التي كانت تجلس عليها وبدأت في البكاء ولم تتوقف حتى طلب من قريبتي أن تحاول إزاحة الأريكة ومحاولة إخراجها لها.

وما أن أزاحت قريبتي الأريكة حتى وجدت أنني قد قمت بشق جزء من الغلاف الخلفي للأريكة وما أن أدخلت يدها بداخله حتى أخرت المال الذي كنت قد قمت بادخاره سابقا وقد كان مبلغا جيدا جدا تمكنت من خلاله من توفير جميع ما نحن بحاجة إليه إلى أن استعدت عافيتي وعدت مجددا للعمل.

ليلى ..

****

- هل هذا الجزء فقط هو ما حصلت عليه من الرسالة يا (ح،س،١٧٦)
- للأسف كان حريصا جداً في ذلك حتى أنه حدد توقيت الصلاحية بحد أقصر من المتوقع
- وماذا سنفعل الآن ، ألديك اقتراح
- نعم ، لقد علمت من المالك ولكنك تعلم مدى صعوبة التواصل مع أي شخص من خارج البرج ولاسيما أن كان من خارج سكان القمر
- أخبرني بكل ما تعلمه عنه ودع لي أمر التفكير بكيفية التواصل معه
- أنها سيدة تدعى السيدة (وسن) ابنة السيد (سعيد) تقيم في كوكب الأرض

- أتعلم أن بقدر تذمري من كل هذه التغيرات التي حدثت في عالمنا لم يرق لي بشدة سوى أمر تغيير الأسماء إلى اختصار يشمل أول حرف من اسم الطفل ثم أول حرف من اسم والده مع رقم يتكون من ترتيبه في الأسرة ورقم البرج القائم به ورقم منزله ...

و مازلت مندهشا من فكرة أن السابقين وسكان الأرض الآن يحتملون ذكر سلسلة من الأسماء عند نداءهم للشخص وهذا أهون الأسباب التي تثير دهشتي منهم ولا أعلم إلى الآن كيف سأحتمل فكرة النزول إليهم للبحث عن مالكة الرسائل ومحاولة التفاوض معها للحصول على الرسائل ثم أنه لا يشغل تفكيري الآن سوى حل أمر الحصول على التصريحات اللازمة للسفر على متن أول مركبة فضائية متجهه نحو الأرض ويليها التفكير بحل أمر الحصول على التصريحات اللازمة للسفر على متن أول صاروخ سينطلق من مطار الأرض إلى القمر فهذه هي أكبر معضلتان أمامي الآن بغض النظر المصاعب التي سأعاني منها .

فبحسب ما أعلمه عن سكان الأرض أنهم يتناولون الطعام المطهو والخضار والفواكه طازجة وفي صورتها الأولية لا مثلنا نتناول الطعام المعبأ في كبسولات أو حبوب أو الفواكه والخضار المُعلبة وهذه يمكن التكيف معها لكن مالا يمكنني التكيف معه.

وسأعاني كثيراً فيه هو أمر الجاذبية الأرضية والضغط الجوي فكلانا نعلم ما يقال عن تأثيرها على أحدنا إن نزل إلى سطح الأرض خاصة إن كان لم يقدم على ذلك من قبل كما أن أمر خلع الثياب الفضائية والخوذة والعيش مثلهم بثياب سكان الأرض أمر آخر فأنا لم أعتد من قبل على خلع الخوذة والعيش دونها أشعر بأن الأمر سيكون غريباً جدا علي كما أنه غريباً عليهم مع أن غرابته لا تعني صعوبته ولكنه كأي أمر جديد لم يسبق لأحد أن قام بتجربته .

ولأكون صادقا معك بدأت أفكر جديا في خوض هذه التجربة أكثر من فكرة الحصول على الرسائل ثم أنك لم تسأل الوسيط عن أهم أمر وهو ماهية تلك الرسائل فكما تعلم أن سكان الأرض مازالوا يستخدمونها بالطريقة الرقمية التقليدية وهذا يعني أنني إن حصلت على الرسائل في هيئتها الرقمية التقليدية المتحولة عن الورقية سيتوجب علي أن أبحث على سطح القمر عمن يقوم بتحويلها لي إلى الهيئة الرقمية التي تعمل لدينا في البرج وهذا أمر آخر أرى أنني سأستعين بك فيه فقد أعود منهك جسديا من كل التغيرات التي سأعيشها هناك ولن أستطيع القيام بذلك ولكننا الآن يكفي أن نعلم من الوسيط كل التفاصيل الخاصة بالمالكة وكيف يمكنني الوصول إليها إن هبطت بي المركبة على مطار سطح الأرض فالأرض يقولون بأنها مقسمة إلى أجزاء تسمى مدن لا من عدة أبراج مثلنا مكونه من أدوار يقسم فيها السكان على طبقات .

- بما أننا وصلنا إلى البرج سأصعد معك إلى منزلك لا طاقة لي في محاولة تجاوز نظام الآمان في منزلي فوالدتي لا تكف عن تغييره وتطويره ، ثم دع عنك التفكير بأمر هبوطك إلى الأرض فأنا متأكد من أنها ستكون تجربة لا تسنى وستعود منها وأنت تحمل الكثير من القصص التي سترويها لي .

- جميل هذا يعنني أننا سنقضي الليل معاً وسيكون لدينا الوقت الكافي لمعرفة ما يجب علينا القيام به ولكن دعنا ننهي قراءة ما تبقى من الرسالة أولا ففكرة النبوءات شغلت تفكيري لذا أريد معرفة ما حدث مع ليلى وجدها السابع (علي)

- هل أنت جاد ؟
- نعم ، لماذا تتعجب من ذلك ؟

- لم أعهدك تهتم بمعرفة خرافات الماضي
- ولكنك عهدتني أهتم بالفن وبكل قصة يمكن أن تكون ملهمه وتتسبب في صنع هذا الفن

- ولكنك قلت أن فكرك كان منشغلا بالتفكير في أمر النبوءات
- هل قلت ذلك لم أنتبه

- نعم قلت ويبدو أنك تحدثت بما يختبئ في عقلك اللا واعي
- لا أعلم وأصمت لنشاهد ما تبقى من الرسالة

****

كان (هـ،ت،٢٥٣) يجلس في مكتبه بملل يجعله يعدل من جلسته كل ثلاث دقائق إلى أن قال :

- أنا منزعج جداً وأشعر بأن علي أذهب الآن إلى الأرض عليّ أتخلص من ضغوطات هذا المدير الدكتاتوري لبعض الوقت
- ماذا حدث ؟
- لا شيء كعادته السيئة دوماً معنا ، دعك منه أخبرني ماذا طلب منكم في اجتماع الأمس الذي لم أتمكن من حضوره

- طلب منا أن نذهب كوفد إلى كوكب المريخ لنقدم الدراسات والمخططات التي عملنا عليها طيلة الأشهر الماضية إلى أسياد المريخ ليتمكنوا من إصلاح التلف الذي أصاب برجهم هناك

- حسنا وهل أوكل إلي مهمة ما ؟
- لا لم يذكر شيئاً بخصوصك
- جميل ، فلدي رحلة إلى الأرض ولا أستطيع أن أكون جزء من هذا الوفد الذي تحدث عنه

- أحقاً ستذهب إلى كوكب الأرض !!!!!
- نعم ، لأمر هام بالنسبة إلي
- وهل تعلم مدى صعوبة ذلك
- نعم أعلم أن علي إنهاء العديد من التصريحات لأجل ذلك ، لذا لم أتمكن من حضور اجتماع الأمس

- آمل أن تكون رحلتك ممتعة
- وأنا أيضا آمل أن تنجحون في تحقيق ما ستذهبون من أجله إلى المريخ

- استأذنك الآن فلدي رسالة هامة وأود إكمال قراءتها فإن اتصل المدير بالمكتب تدبر أمره ريثما أنهي ما أشاهده من فضلك

- لا عليك
- شكرا لك

****

عزيزتي رويدا..

أتعلمين أن الصوت والانتظار هما أكثر الأشياء التي تجعلنا نشعر بوجودنا ربما لهذا السبب كنت دوماً أشعل التلفاز وقد يفتح غيري الإذاعة وقد يفضل سائق السيارة أو المسافر أن يستمع إلى الموسيقى لا يهم ما يهم هو أننا جميعاً نبحث عن الصوت الذي يكسر حاجز الصمت المحيط بنا فنشعر من خلاله بأنا موجودون.

كما أن صوت الخطوات أيضا قد يجعلنا نشعر بالفرح تارة والخوف تارة أخرى نعم لا تتعجبين من ذلك فبعد اختفاءه بت أشعر بالخوف إن سمعت صوت خطوات تقترب من باب المنزل وفي ذات الوقت كنت أشعر بالفرح فربما يكون هو.

وهذا ما جعلني أدرك أنه قد يشعر المرء بالفرح عندما يستيقظ على سماع صوت الخطوات أو صرير الباب لأن هذا الصوت اللا مهم وبلا قيمة في نظر الجميع يعني لنا أحيانا الحياة أو قد يجعلنا نشعر بأنا على قيد الحياة وفي ذات الوقت قد يجعلنا نشعر بالخوف.

وبعيدا عن الصوت والانتظار سأخبرك بما بات يشغل فكري مؤخرا أتذكرين عيد ميلادي الثالث والعشرين عندما احتفلت به معك أنت وبقية الفتيات وبالأخص تلك الفتاة التي كانت تتحدث دوما عن الأبراج .

تلك التي سألتني عن برجي الشمسي والقمري وأخبرتنا بأنها تدرس علم الطاقة وعندما علمت بأنني لا أهتم بالأبراج والطاقة وأراها خرافة واستغرب من أن أحد في هذا الوقت يعتقد بها أذكر أنها أخبرتني بأنه من خلال خبرتها تستطيع أن تعلم ما سيحدث معي في المستقبل إن أخبرتها بما أرادت.

فضحكت منها وأخبرتها باسم والدتي واسمي ساخرة فسرحت قليلاً بنظرها ثم أخرجت ورقة وقلم وبدأت تكتب فيها ثم نظرت خائفة إلي وقالت: أعطيني يدك لأتأكد بعدها همست:

ستحملين قدر جدك السابع أي أنك ستذوقين مرارة ولذة الحب، سترافقين الظلام لأشهر، ثم.. دعيني أولا أحدثك عن جدي السابع (علي) بما يخص قولها، " ستتذوقين لذة ومرارة الحب"

فعندما أخبرت والدتي بذلك شعرت بالخوف ثم أخبرتني قائلة:

"ستتذوق لذة ومرارة الحب ثم ستقتل ملكاً وسيقتلك ملك" قالت له هذه الكلمات وهي تحدق في عينيه بنظرات مريبة ثم رحلت وتركته ينظر خلفها فاغر فاه مرتعش الأطراف متفكرا.

ترى ما الذي ترمي إليه هذه الكاهنة؟ و ما هذه الترهات التي تفوهت بها للتو؟.. ثم بدأ يقول لنفسه :

ليتني بحثت عن أحدا غيرها في هذه البلدة الغريبة لأقف أمامه كي أسأله عن إذا كان هناك أحداً يمكنه مساعدة عابر سبيل ربما تكون هذه المدينة محطته الأخيرة .. و يا لها من مدينة ساحرة إذا كانت هذه المساحة الشاسعة هي فقط مساحة السوق فكيف هي إذا مساحة البلدة كاملة ..

يا إلهي لم يسبق لي أن رأيت سوق بمثل هذا السوق الذي يضم هذا العدد الهائل من الدكاكين ،، تُرى من أين أبدأ البحث آآآآه منك يا علي أهذه المسألة تحتاج إلى تفكير لم تتخلى بعد عن عادتك هذه ألا ترى انه لا يهم من أي مكان تبدأ يكفي أن تبتعد من نقطة المنتصف هذه الذي تقف فيها وأبدأ من هذا الدكان الذي أمامك .

آآآه لا لا لن أبدأ من دكان النقاشين فأنا لست نقاشاً ولم يسبق لي أن عملت نقاشاً أو رأيت نقاشاً وهو ينقش على الرخام لذا سأبدأ من دكان الحلي الذي بجواره فأنا جيد في أمر البيع يا إلهي أنه يشير إلي ويدعوني للقدوم أيضاً يبدو أن السماء وهبتني بركاتها هذا اليوم ثم فجأة قطع تيهه صوت ينادي أيها الغريب وطلب منه الجلوس..

ثم أمر العبد أن يسرع ويحضر له الماء والطعام فقد كان يبدو أنه جائع وأخبره جدي أنه جاء يبحث عن عمل ومكان يقيم به فستضافه الرجل لديه ثلاثة أيام وأخبره جدك عن حكايته ومن أي بلاد هو وما الذي جاء به إلى هذه المدينة فقال له بحسب ما أخبرتني به والدتي:

أنا يا سيدي أدعى علي ، من مأرب ، رمتني السماء إلى أرض الشام من غير حول لي ولا قوة وبدأت حكايتي عندما رحلت لأنني رغبت في ترك إخوتي وكل ما يمت لي بصلة وعيش حياة جديدة تنسيني الماضي بكل بؤسه وشقاءه ولا تنظر لحالتي الرثة هذه إنما أنا ابن تاجر وأملك الكثير من المال .

لكنني عندما وجدت أن الأموال و الأملاك تحولت إلى لعنة من السماء علي بعد وفاة والدي تركتها لأخوتي اللذين أساموني سوء العذاب من أجل الحصول عليها وصعدت أول مركب يتجه إلى الهند لكن إرادة السماء تدخلت.

فهاجت الرياح ولعبت الأمواج بالمركب وحرفتنا عن مسارنا وبتنا في ليلة مرعبة نتوسل إلى الآلهة علها ترأف بنا.

وبقينا على هذا الحال حتى أرتطم المركب بصخرة كبيرة تبعد عن جزيرة في وسط البحر بضعة أميال وهنا كان يصيح بنا القبطان أن المركب لن يصمد وسيتحطم فمن لا يجيد السباحة عليه أن يلقي بكل ما يثقل من وزنه ويمسك بأحد ألواح المركب كي لا يغرق وهذا بالفعل ما حدث عندما دفعت بنا الأمواج مرة أخرى للصخرة وكانت المرة الأخيرة فقد تحطم المركب.

عندها تعلقت في أول لوح أمسكت به وأنا أصارع الأمواج وألفظ الماء من فمي ثم أغمضت عيني ورحت أتلو كل التعاويذ التي أعرفها لساعات وساعات وما فتحتها حتى شعرت بأن قدمي ترتطم بشي ما .

حينها نظرت فرأيت أمامي شاطئ الجزيرة والشمس بدأت في الشروق لم أصدق بأنني نجوت ولو أنني لم أنجو منه لكان خيراً لي فما لقيتهُ على تلك الجزيرة كان أسوء مما مر بي البحر

فقاطعه الرجل متعجبا من قوله وسأله أهناك أسوأ من أن تواجه الموت غرقاً ثم تنجيك السماء من ذلك ؟!

- فأجابه : نعم هناك الأسوأ وطلب منه أن يكمل له الحديث لاحقا لأنه يرغب في أن يسأله عن أهم سؤال يشغل تفكيره وهو ..هل تلك السيدة من كهنة المعبد فكانت الاجابة نعم ...وأحذر مما قالته فقد صدقت نصف نبوءاتها ..ثم طلب منه أن يخبره ماذا قالت له ؟فقال : ستتذوق لذة ومرارة الحب ثم ستقتل ملكا ويقتلك ملك .

دخل (هـ،ت،٢٥٣) إلى منزله و نادى بصوته لنظام المنزل أن أشعل الضوء وما أن اشتعل الضوء حتى تفاجأ بما رأى

- (ح،س،١٧٦) ماذا تفعل في منزلي؟ ومنذ متى أنت هنا؟ وأين أنت طلية الأسابيع الماضية
- منذ أن اخبرني الوسيط بأمر هام ولم ارغب في الاتصال بك فربما تكون منشغلا
- ماذا هناك ؟
- لقد أبلغني الوسيط أن القصة ربما لا تكون موجودة فقط في رسائل وقد يكون نصفها موجود بدفتر مذكرات لدى المالكة لذا إذا أردنا معرفة القصة كاملة علينا أن نطلب منها شراء الرسائل والمذكرات لأنها عرضت الرسائل فقط في المزاد ولم تتحدث عن المذكرات
- لا أعتقد أن ذلك صحيح كما أني أخشى أنها لا ترغب في بيعها
- عليك أن تقنعها إذا فما فائدة الرسائل التي نملكها وهي لا تحتوي على كافة تفاصيل وأحدث القصة
- سأرى ما يمكنني فعله، علي الآن أن أبدأ في محاولة استخراج التصاريح اللازمة لطلب الهبوط إلى الأرض
- حسنا يا (هـ،ت،٢٥٣) أنا سأذهب الآن وأراك لاحقاً
- ألا ترغب في قراءة ما تبقى من الرسالة معي
- بلى
- حسنا دعني أغلق هاتفي لتتمكن شاشة العرض من قبول كود الرسالة فقد كنت أقرأ جزء منها عبر هاتفي في العمل

****

هل تعلمين أنني أكتب كل هذه الرسائل لك دون أن أرتب لأمر ارسالها بعد ولكنني سأترك أمر إيصالها للقدر كما تركت كل شيء له منذ أن رحل سلطان الرحيل المفاجئ الذي ألغى وجودنا أنا وطفلاه وجعلنا نغرق في العدم من حين لآخر عندما تخور قواي.

لا أعلم أن كنت قد أخبرتك سابقا أنني أدركت هناك في ذلك اليوم الأول لاختفائه معنى اللاجدوى ، اللاشيء ، أدركت معنى أن يلقى بك في هاوية لا شريك لك فيها إلا شكوكك ومخاوفك و إناك البشعة التي كنت تهربين منها بوجودك معه .

إناك التي لا ترغبين في أن تختلي بنفسك لساعة واحده فقط كي لا تظهر لك فجأة فتبدأ في محاسبتك ومعاتبتك والغوص بك في أعمق أعماقك .
تغوص بك إلى تلك النقطة العميقة في المرء التي إن ذهب لها مرة لن يعود منها كما كان سابقاً وإن عاد فسيكون نسخة أكثر تعبا وعجزا وضعفا من النسخة السابقة منه ؛ لأنه واجه في تلك الأعماق كل ما كان يخشى مواجهته بعد أن انفردت به ذاته الحقيقة ، ذاته التي يخفيها بعناية تامة عن الجميع ، التي يخفيها حتى عنه .

إناك التي ما أن تلتقينها حتى تبدأ في وضعك أمام كل ما لا ترغبين في مواجهته من كل تلك الرغبات والنوايا والأسرار التي يتمنى المرء لو أنه لم يفكر يوما ما بها أو لم يقدم على فعلها أو بشكل أوضح كل ما يخجل أن يعلمه الناس عنه، كل السوء والقبح الذي يخجل حتى في أن يعرفه هو عن نفسه.

ومع الحديث عن الوحدة أنا لا اعلم كيف خطرت فكرة بكل ذلك الخبث واللؤم على عقل بشر كالسجون ولكنها كغيرها من الأفكار بالتأكيد بدأت بريئة ثم تطورت لتصبح بكل هذا الخبث الذي هي عليه الآن .

فما أعرفه أنه في البدء لم يكن هناك سجون وكان يعاقب المسيء بالجلد أمام الجميع أو تقطع له العقوبة التي هي من جنس العمل أو أن ينفى عن البلاد ثم بعد ذلك تم تخصيص مكان لوضع الأشخاص المراد إخضاعهم للمحاكمة في مكان واحد أي أنه عندما نشأ لم يكن الهدف منه العقوبة في حد ذاتها.

ولكنني ما اعلمه علم اليقين هو أن السجون قد خاضت رحلة طويلة لتتطور وذلك بدء من الوقت الذي أصبح لابد فيه من وضع أسوار كي لا يهرب المسيء ويفلت من جزاءه وتدرج الأمر إلى أن أتى عصر الفراعنة فعرف الناس السجون بشكلها الذي يحبس فيه المرء للإعدام أو ليصبح عبداً.

وبما أن بداخل الإنسان جزء من الشر والعنف يسكن روحه فقد طور الفكرة لتصبح فكرة عقابية وتفنن في ابتكار أنواع التعذيب التي يتعرض لها السجين كلا بحسب جرمه الذي أرتكبه.

وعلى الرغم من وجود كل أنواع التعذيب التي لا تخطر على عقل بشر إلا أن فكرة أن يلقى بالفرد في مكان معزول عن العالم تعد أسوء أنواع التعذيب فكرة أن تترك وحيداً لا مؤنس لك هي بحد ذاتها أكبر عقاب يمكن أن يعاقب به المسيء فلا أسوأ من أن تترك مع ذاتك.

صديقتك : ليلى

****

- فلنتوقف قليلاً هنا فلدي تعليق أود ذكره
- وأنا كنت أردد في داخلي متى سيعلق (هـ،ت،٢٥٣) على ما كتب في الرسالة
- ليس تعليقا بقدر ما هو تفكر في لماذا القدماء يهتمون بكتابة الرسائل لبعضهم البعض فبالتأكيد ليست كل رسائلهم من أجل الشفاء الروحي
- ربما لأنهم لا يملكون وسيلة أخرى ليطمئنوا على بعضهم البعض غيرها ، ربما لأنه لم يعرفوا شيئاً عن استخدام خاصية التخاطر في حال أردت أن تخبر شخص بعيد عنك بشيء ما.

- أنا لا أتحدث عن جهلهم للخاصية التي نتراسل بها الآن فمن المؤكد أنه في ذلك العصر لم يكن ليتبادر إلى أذهانهم تعلم هذه الطريقة واعتمادها كوسيلة للتواصل مع أي شخص بعيد عنهم ولكنني أتحدث هنا عن ماذا سيحدث لو علم أهلها بأنها معتقلة ولم تمت أو ماتت أو مختطفه أريد أن أشير إلى أنهم لا يملكون شيئا لها إن علموا أو لم يعلموا فلماذا جعلت من هذا الأمر التافه أهم أمر لديها وهي في مثل تلك الحالة المزرية.

- أعلم أنك تريد أن تصل إلى أمر المشاعر ومدى إيذائها لهم ، ألم تسأم من ترديد هذا؟

- الأمر ليس في السأم الأمر في التعجب من مدى وضوح ضررها عليهم ومن مدى تمسكهم بها

- أعلم ذلك ، حرك يدك الآن ليعاد بثها من حيث توقفنا ثم دعنا نكمل قراءة ما تبقى منها
- حسنا

وبعد الإطلاع على الرسالة إلى نهايتها أوقف (هـ،ت،٢٥٣) شاشة العرض ونظر إلى (ح،س،١٧٦) قائلا:

- هل تعتقد أن سكان الأرض ما زال لديهم ما يسمى بالسجون ومازالوا يمارسون هذا الأسلوب البدائي ؟
- لا أعلم ، ولكنك ستعلم ذلك قريباً عندما تذهب إلى هناك

- ولهذا سألتك فأنا أحاول أن أكيف نفسي على الوضع الغريب الذي سأراه وسأتواجد به لا أريد أن أبدو مندهشا هناك فيسخر الجميع مني لأنني أجهل بدائيتهم فعندها يمكن أن أصاب بمرض ما جراء ارتفاع ضغط الدم.

ولكنني أعتقد أنهم يعلمون بأننا هنا لا نملك ما يسمى بالسجون وأن ما لدينا هنا يسمى ويوضع فيه المذنب هو كبسولة بها العديد من الغازات التي تختلف في مستوى تأثيرها على خلايا وأجزاء الدماغ و الذبذبات الخاصة بالتنويم المغناطيسي أو التعذيب الذهني وكل شخص يتم التحقيق معه ويحاول المراوغة لا يقضي عشر دقائق من البقاء في الكبسولة إلا و يتحدث بكل ما يريدون معرفته رغما عنه جراء استنشاقه غاز الـVz10 الشهير الذي يفقد الشخص التركيز ويجعله في حاله لا تسمح له بالكذب كمن يتحدث وهو نائم وإن كان جسده قد أعتاد على استنشاق هذا الغاز وأصبح لا يؤثر به كثير فحينها يتم استخدام الذبذبات أو التنويم المغناطيسي أي أن ما بيننا وبينهم ليس اختلافا صغيرا بل ما بيننا وبين سكان الأرض هواة لا نهاية لها من الفرق.

أيعقل أنه ما زال إلى الآن هناك أشخاص يتعرضون للتعذيب الجسدي من أجل الحصول على اعترافاتهم أو من أخذ أقوالهم لا أستطيع تخيل ذلك يا لهم من حمقى وللمرة الألف أنا ممتن لأنني من سكان البرج ولا أخفيك سراً يزداد قلقي وتوجسي من الهبوط إلى الأرض كلما اكتشفت شيئا عن حياتهم وعن طريقتهم البدائية التي يعيشون بها ويزداد تعجبي أيضا من قبولهم بكل ما يحدث معهم وعن قناعة تامة به وكأنه أفضل خيار على الإطلاق مع أننا في عصر يبلغ فيه التقدم والتطور التكنولوجي أوج درجات التطور والتقدم فلماذا لا يسهل المرء على نفسه الحياة لماذا لا يعمل عقله قليلا ليحيا بأسهل طريقة ممكنه

- هم لا يرونها كذلك ، إنهم يروننا آلات إلكترونية لا بشر
- أعلم وذلك لأنهم يظنون أن الإنسان لا يكون إنسانا إلا بوجود المشاعر والأخلاق وإلا فهو مجرد مسخ أو حيوان أو آلة دون أن يتفكروا بما تسببت به تلك المشاعر والأخلاق التي مازالوا يتمسكون بها من دمار أو أنهم تفكروا ويعلمون ولكنهم لا يرغبون في التخلص منها.

أنا أرى أنهم عبارة عن كائنات لا تستطيع أن تحيى بلا قيود هم يعشقون العبودية ويخافون الحرية لذا ينبذون التخلص من المشاعر والأخلاق وينظرون لنا بأننا لسنا بشر وينعتوننا بأننا بشر على هيئة آلات لا يعمل بنا إلا العقل وأن القلب الذي نحمله لا يعدو كونه مجرد عضلة لضخ الدماء فقط وبكل سذاجة يفخرون بأن لديهم قلوب تشعر وتعاني وتتألم وكأن الألم شيء جيد وجميل وكأن المعاناة أمر رائع ولا يجب التخلص منه .

تدهشني حماقتهم وأتعجب أكثر من تمسكهم بكل ما من شأنه أن يدمرهم وكأنهم بلا عقول ويبدو لي أن هذا الوصف هو الوصف المنصف لهم فكما يرون بأننا بشر بعقول فقط وكأننا آلات بشرية فنحن أيضا لا نراهم إلا بشر بلا عقول بشر يتحركون بقلوبهم

ويتصرفون بحسب ما تمليه عليهم أهوائهم وعواطفهم ولا يعرفون شيئا عن المنطق والعلم والتفكير بل ربما يكون التفكير عندهم لعنة وأمر من الأمور المحظورة فكل ما نتميز به نحن هم يرونه أمر خاطئ وسيء ويجب أن لا يتصفون به تماما كما نراهم .

استيقظ (هـ،ت،٢٥٣) وتبادر إلى ذهنه صديقه (ح،س،١٧٦) الذي مضت عدة أيام وهو لا يعلم عنه شيء فقرر أن يتصل به وينظر مابه

(ح،س،١٧٦) ، أين أنت لم أراك من منذ عدة أشهر ؟

أريد الاطمئنان عليك و إبلاغك بأنني قد التقيت بالوسيط اليوم وبعد أن قمت بشراء الرسائل التي لديه أبلغني بأنه سيقوم بالتواصل مع المالكة لطلب بقية الرسائل وإعطاءها مبلغ الرسائل السابقة وإن وصله شيء منها سيقوم بإرسال كوده إلي فإن استمعت إلى محادثتي هذه اتجه للمنزل وانتظر قدومي لنطلع عليها معا يا (هـ،ت،٢٥٣).

ثم وبعد عدة أيام أقدم (هـ ،ت،٢٥٣) على إتخاذ أول خطوة من خطوت السفر إلى الأرض فقد ذهب إلى البرج الخاص باستخراج كافة التصاريح اللازمة لسكان القمر وهناك وقف أمام أول كبسولة ملقيا التحية على الموظف الذي بداخلها قائلاً:

صباح الخير ، أرغب في السفر إلى الأرض وأتيت للحصول على التصريحات اللازمة لذلك

- أهلا بك ، أذهب إلى الطابق العشرون في البرج الخامس ليتم أخذ بصمة العين الخاصة بك و تتمكن من استخراج جميع الشرائح التي ستحتاج إليها من أجل ذلك

- شكرا لك
- عفواً ، أنظر إلى تلك الشاشة التي ستضاء أمامك الآن وقم بإبلاغها بسبب ذهابك إلى الأرض لتقوم بتسجيل ذلك وإرساله .

- مرحبا ، أنا الساكن رقم (٤٦٧) في البرج الثامن المسجل بكود (هـ،ت،٢٥٣) وأرغب في الهبوط إلى الأرض من أجل شراء الرسائل التي تم عرضها بالمزاد السنوي .
- الآن بإمكانك الذهاب البرج الخامس لإكمال بقية الإجراءات.

- حسنا

****

الغالية : رويدا ..

سأكمل لك ما حدث مع جدي أولاّ فقد التقى ذات مرة في السوق بفتاة في غاية الجمال تدعى سجاح ووقع في غرامها حتى أنه قضى ثلاث سنوات يترقب اللحظات التي تأتي فيها سجاح إلى السوق لشراء شيئاً ما فيسعد برؤيتها.

إلى أن أتى اليوم الذي استطاع فيه التحدث إليها وأخبرها عن رغبته في الزواج منها ثم بعد موافقتها أخذ معه سيده وذهب لخطبتها من والدها فرفضه والدها وهدده لأنه تجرأ وطلب ابنته للزواج وهو غريب ومجرد أجير لدى بائع الحلي .

إلا أن جدي لم يستسلم وبدأ في العمل بجد واجتهاد حتى تمكن من جمع مبلغ لا بأس به ثم أخبر سيده بأنه يرغب في أن يعمل بما جمعه في التجارة .

اشترى بما معه حلي و أقمشة وذهب مع أول قافلة كانت متجهة إلى مكة و فيها باع كل ما اشتراه بضعف ماله ثم اشترى من مكة أيضا بعض البضائع وعاد بها مع القافلة إلى الشام وهناك باع ما لديه بأضعاف ما اشتراه به .

و أصبح يملك من المال ما مكنه من شراء منزل وفتح دكاناً ثم عاد وتقدم لخطبتها فأخبره والدها بأنه زوجها من أبن عم لها وأنها رحلت معه فحزن حزنا شديدا عليها وقضى وقته بين التجارة متنقلا من مكة إلى الشام ومن الشام إلى مكة إلى أن حدث ما لم يكن بالحسبان فقد عادت سجاح إلى والدها أرملة.

وهنا كان جدي قد تذوق المرارة الأولى للحب ولكنه عاد بعد ذلك وطلبها فقبل به والدها فتزوجها وظن بأن الحياة قد منحته رضاها وبركاتها.

إلى أن أتت إليه العرافة يوما وهو أمام دكانه في السوق وأخبرته بأن فرحته لن تكتمل وأنه سيفقد حبه جراء تناولها شيئاً من اللحم ثم سيتذوق حينها مرارة الحب للمرة الأخيرة وبعدها سيقتل ملكاً وسيقتله ملك ثم رحلت وهي تردد لن تكتمل فرحتك.

بعد أن رحلت العرافة أغلق جدي الدكان وعاد للمنزل و اخبر زوجته بما أخبرته به العرافة وأنها تنبأت له بأنها ستموت جراء تناولها شيئا من اللحم وأقسم ألا يدخل اللحم منزله ما عاش وبعد أن مضت السنين و أصبح له خمسة من الأبناء والبنات .

سكنت بجوارهم سيدة يقال بان والدها كان من أغنى التجار وبعد وفاته تشتت أملاكه بين الورثة وكان هذا البيت من نصيبه بإعجابها وتطلبه للزواج فأجابها بأنه لا يرى امرأة سوى زوجته ولا يفكر بأن يتزوج بأخرى فغضبت منه وكادت له بأن بدأت

تتقرب من زوجته حتى علمت منها ذات مره بشأن النبوءة فطهت بعض الخضار بماء اللحم ثم وضعت بداخله ثلاثة قطع من عظم الشاة ثم قامت بتكسيرها بحجم يمكنه أن يجعلها تختنق بإحداها فتموت مختنقة.

وهذا ما حدث بالفعل ثم أرسلت جاريتها تطلبه وتخبره بوفاة زوجته وعندما دخل جدي ووجدها جثة ملقاة على الأرض جن جنونه وراح يصرخ بكل من الدار إلى أن أخبرته هي بأنهما كانتا يتناولان الطعام ثم فجأة أزرق وجه سجاح جراء اختناقها وحاولت مساعدتها لكنها لم تستطع ولا تعلم ما سبب اختناق سجاح فنظر إلى الطعام فوجده خضار وزاد جنونه وعاش في هم وحزن ونكد.

إلى أن مضت عدة أشهر وبدأ يستعيد توازنه وجد جارية جارته تطلب لقاءه وعندما ذهب للقائها أخبرته بأنها ترغب في الزواج به ولكنه رفض فصرخت به غاضبة أن من كان لا يرى سواها قد رحلت ما الذي يمنعه عنها فأجابها بأن لا يرغب في الزواج من أخرى حتى بعد وفاتها فازداد غضبها وجعلها تخبره بما فعلته بها وكيف قامت بقتلها ظنا منها بأنها عندما تخبره بذلك ستنتقم منه إلا أنه لم يتمالك نفسه واتجه إلى قاضي البلدة واخبره بما حدث وعندما أحضرها قاضي البلدة نفت كل ما قلته وأنكرت فعلتها فأطلق سبيلها .

ازداد غضب جدي بعد قرار القاضي فأخذ ابنه الأكبر وذهب إلى مجلس الملك وطلب لقاءه وحين دخل لم يكن بالمجلس سوى الملك والوزير فأخبر جدي الملك بما حدث معه فطلب الملك حضورها ولكنها فعلت معه ما فعلته مع القاضي بل واتهمت جدي بأنه هو من كان يراودها عن نفسها وعندما تمنعت قام باختلاق هذه القصص لإخضاعها .

فغضب الملك وصرخ بالحرس الواقفين على الباب أن يدخلوا لأخذه إلى السجن فما كان من جدي إلا أن سحب خنجره من على خاصرته وقفز إلى كرسي الملك وقام بطعنه من شدة غيضه وحنقه ومن عظم الظلم الذي تعرض له وهنا أمسك به الوزير وقام بقتله بنفس الخنجر الذي قتل به الملك ثم نادى بين الناس أنه هو الملك وقد أصبح حاكم تلك البلدة وبهذا تحققت نبوءة العرافة التي أخبرته بها في أول مرة رأته بها بأن تذوق لذة ومرارة الحب ثم فقد من يحب جراء تناولها شيئا من اللحم ثم قتل ملك وقتله ملك .

****

أتى في ذلك اليوم (ح،س،١٧٦) إلى منزل (هـ،ت،٢٥٣) فوجده منعكفا على قراءة الرسالة فداعبه قائلا :

لقد أمسكت بك متلبسا بالخيانة .

فأجابه (هـ،ت،٢٥٣) وهو ينكس رأسه خجلا مبرراً :

مرحبا ، اعتذر فبمجرد أن استلمت الكود قمت بالإطلاع على الرسالة لم استطع انتظار قدومك

- لا بأس سأطلع على ما فات لاحقا ، اخبرني ماذا حدث معك ؟

- لا شيء قمت بالعديد من الإجراءات للهبوط إلى الأرض وتبقى لي ما يماثلها ، سأحاول إنهاءه هذا الشهر .

- آمل أن تتمكن من إنهاءها في شهر.

- سأحاول ذلك ما استطعت.

- أرني الآن ما الرسالة الجديدة التي أرسلها لك الوسيط .

- أكمل معي من حيث توقفت ثم خذ الكود واطلع عليها كاملة متى شئت.

- حسنا قم بالمسح على الشاشة لنشاهد ذلك معا وبعد أن انتهى الجزء الأول من الرسالة التفت (ح،س،١٧٦) إلى (هـ،ت،٢٥٣) معلقا على ما تمت قراءته وقال له :

- ما رأيك يا (هـ،ت،٢٥٣) ، هل تؤمن بتحقق النبوءات وإمكانية حمل الشخص لقدر شخص آخر في الزمن السابق ؟

- بالتأكيد لا تنتظر مني رداً غير لا

- لماذا لا ؟
- لأنني رجل عقلاني ولا مكان لكل ما ذكرت في عالمنا الذي يحكمه المنطق

- صحيح ولكن لنفترض أننا من سكان الأرض لا القمر فهل ستؤمن بذلك ؟

- لا ، فأنا في كلا العالمين لا يمكنني أن أؤمن بمثل هذه الخرافات وأعتقد بان حتى البعض من سكان الأرض يشاركانني نفس الرأي .

- ربما ، ولكن إن كنت أنا من سكان كوكب الأرض فأنا بالتأكيد من البعض الآخر الذي يؤمن بها .

- لا استغرب ذلك من يا (ح،س،١٧٦)

****

بالتأكيد ستقولين في داخلك وماذا عن نبوءتك هل تحققت؟

نعم ولكن جزئيا فقد تذوقت لذة الحب وها أنا أتذوق مرارته فما أوقعني في هذه الحال إلا الحب وبعيدا عن الحب هل تعلمين لماذا نشعر أحياناً بأننا نرغب في التحدث إلى شخص غريب؟

أنا علمت لاحقا الإجابة وهي لأن الحديث إلى الغرباء أسهل وأكثر صدقا من الحديث مع الأقرباء والأصدقاء أو ربما لأن التحدث يدفع المشكلة بعيداً لبعض الوقت ويسهل التعامل معها فيكتسب بعدها الفرد شعوراً بالرضا .

لا يهم دعيني أحدثك عن أهم ما يجول في داخلي الآن ، ليتني مت قبل هذا يا رويدا وكنت نسياً منسيا ، فحياتي كلها لم يكن بها ما يستحق العيش لقد كنت دائما خارج السرب ، لا أحد يعرف ما أخفيه في داخلي ولا أحاول أن أبدي ما أخفيه فأنا لست ممن تشكو للآخرين أنا من النوع الأسوأ الذي يكتم بداخله حتى ينهيه كتمانه .

لا . لأني لا أتعمق مع أحد ولكن لأني أتعمق بالآخرين وأعرف من أعينهم ما تخفيه صدورهم أرفض أن يتعمق الآخرين بي، هكذا كنت منذ أن وعيت على هذه الدنيا كتومة وفي داخلي دوما قضية أخرى وحرب أخرى تخالف تلك القضية أو الحرب التي يراها الجميع.

ولطالما كانت الحياة معي رمادية، صماء، خرساء، لا تراني ولا تسمعني وكأني شيء شفاف غير مرئي، أراها تبتسم للآخرين وتقسو على آخرين ثم تحنو عليهم إلا أنا فهي لا تلتفت إلي.

لقد عشت كل أيامي السابقة وأنا شيئا بلا أدنى معنى في نظر الحياة وفي نظر الجميع وعندما حاولت أن أجعل لي معنى، أن أثبت وجودي، أن أثير انتباه واهتمام الحياة كانت العاقبة وخيمة ووقعت في طريق لا آخر له وحياة لا نهاية لها وغرقت في بحور مهما حاولت التجديف أو السباحة للخروج منها لن أخرج إذ أنها بحور بلا ميناء.

ما عشت فيه وما أعيشه ليس حياة أو أن الحياة ليست ما عشت فيه أو ما أعيشه، فمن غير الممكن أن تسمى حياة وكل ما بها يجعلني أشعر بالعجز أحيانا وأتمنى الموت لولا أنني أنظر إلى طفليّ وأتذكر أن ليس لهما سواي، أدرك حينها أنني لست مؤهلة حتى لتمني الموت كالآخرين.

هل تمنيت الموت يوما أو هل سبق وشعرت بأنه لا خلاص لك من كل ما يحدث معك سوى الموت، هل وصل بك العجز واليأس إلى هذا الحد، هل أذاقك القدر أحد وأقوى مذاق للقسوة.

نعم هذا ما شعرت به فما عشته بعد الرحيل المفاجئ والمرض الذي يحيط بطفليّ ويدخلهما من وقت لآخر إلى المشفى وكل تلك القسوة التي تعرضت لها من الحياة لم أكن أريد شيئا سوى الموت ، لم تكن لي رغبات أو آمال أو أحلام أو أمنيات سوى الموت .

ولهذا أكتب لك كلما شعرت برغبة في الموت فالكتابة تخففف عني ، تمدني بالقوة ، ساعدني على تحقيق ما أتمناه و الحمد لله أنك تتبادرين دوما إلى ذهني في مثل هذه الأوقات وأراك

أمامي أتحدث معك فترشديني لأنك لطالما كنت أكثر وعي مني وكنت قبل هجرتك دوما بجانبي بقدر ما تستطيعين لتغرسين بداخلي ، القوة ، الروح القتالية ، حاولت أن تعلميني كيفية تحدي الحياة والظروف والوقت .

وكم أنا شاكرة وممتنة لك على ذلك ، ففي الحياة لحظات قاسية ،لحظات متعبة ،لحظات نظن ونحن بها أننا لن نتجاوزها ، لحظات نشعر فيها بأنها النهاية وأنه لن يمر بنا ما هو أسوأ منها ، لحظات نشعر فيها بالعجز ولكن هذا لا يعني أن نقنط من رحمة الله وأنا في تلك الحالة كنت قانطة ولكن طيفك لم يسمح لي بذلك ، لذا أكتب إليك الآن لأخبرك بأن كل ما فعلته من أجلي سابقا لم ينسى وأنني أشعر بأني مدينة لك بالكثير لأجل ذلك فلولاك لما كنت أكتب هذه الرسالة الآن لأستعيد قوتي بعد انتهائي منها .

صديقتك : ليلى

****

تمني الموت
لا يصل إليه المرء فقط من خلال ما ذكرته في رسالتها يا (ح،س،١٧٦) فهناك منا من يتمنى الموت أيضا مع أننا الآن في أوج التطور وفي عصر لا يوجد به ما هو مستحيل ولا مكان فيه للحق ولا بقاء فيه للضعيف إذ أنه ليس هناك ضعيف فالكل هنا أقوياء.

ولكننا أيضا نتمنى الموت ولا نتمناه من شدة العجز والضعف والذل والهوان بل من شدة الترف والرفاهية التي نعيش بها وجعلت الحياة تافه وبلا غاية فكل ما يطلبه المرء من غايات يمكنه الحصول عليها وتحقيقها بأي طريقة يشاء وكل ما يرغب به يجده بلا جهد أو مشقة وهذا سبب أهم وأعظم لتمني الموت .

فالعيش بلا غاية قيمة ونبيلة نقاتل من أجل الحصول عليها يجعل المرء يبحث عن غاية تافه ويقوم بتضخيمها في نظره ثم يبدأ في محاولة الوصول إليه وإذا وصل إليها بحث عن غاية أخرى أكثر تفاهة منها وهكذا حتى يكتشف بأنه لا معنى لكل تلك الغايات ولا معنى لكل محاولاته تلك ولا معنى لوجوده إذ لا وجود للمرء إلا بقدر ما يسعى من أجل الحصول عليه أو بقدر ما يتمنى أن يصل إليه وعندما يكون ما يرغب في الوصول إليه أو الحصول عليه تافه حينها يصدم بذلك ويصل إلى مرحلة من القرف والندم التي تدخله في حالة اكتئاب حادة تقوده إلى تمني الحياة لأن تمني الموت لا يأتي إلا من شدة العجز أما تمني الحياة لا يأتي من شدة الرفاهية .

- صحيح وأتفق معك في نظرتك هذه فالاعتدال هو الحل لكل شيء دائما .

وبعد مرور عدة أيام عاد (هـ،ت،٢٥٣) إلى البرج الخاصة بإنهاء إجراءات السفر إلى الأرض وسأل كثيراً حتى وصل إلى الكبسولة التي تختص بإنهاء إجراءاته فألقى التحية على الموظف العامل بها قائلاً :

مساء الخير ، أتيت لأكمل ما تبقى من إجراءات السفر إلى الأرض

- وماذا تبقى لك ؟

- أنهيت أمر تسجيل سبب السفر وقمت بإدخال بصمة الصوت والعين لحجز وحصلت على الإجازة الأولى من البرج رقم خمسة وأنا هنا لأكمل ما تبقى
- حسناً هل الإجازة الأولى معك
- نعم ها هي
- سيظهر لك الآن على الشاشة كود قم بحفظه ثم أذهب للبرج رقم سبعة وهم سيخبرونك هناك ما عليك فعله

- شكرا لك
- عفو

ثم عمل بعدها بما أوصاه به الموظف ليكمل ما تبقى من إجراءات تخص السفر وهناك التقى بأحد زملائه القدامى فتحدث معه قليلا ثم ذهب إلى وجهته وهو يفكر بذلك الزميل القديم إلى أن وصل إلى الموظف المسئول عن إنهاء عمله فقال له:

مرحبا ، أنا قادم من البرج رقم ثلاثة ، وأرغب أن أكمل الإجازة الثانية للسفر إلى الأرض

- أهلا بك ، هل استملت الكود الخاص بك من البرج رقم أربعة

- نعم

- قم بالدخول إلى تلك الكبسولة التي هناك وستظهر لك شاشة أدخل بها الكود كي تقوم بأخذ قياسات الجسد ووزنه وحجم كتلته من أجل أن يتم تجهيز مقعدك في الصاروخ بدقة فكما تعلم أنه لا مكان للخطأ في ذلك.

- صحيح ، شكرا لك

- على الرحب والسعة

وعندما أنهى ما استطاع إنهاءه من إجراءات في ذلك اليوم تذكر أن هناك عمل عليه أن ينهيه فقرر ترك أمر حل بقية الإجراءات لوقت آخر ثم عاد بعد العمل إلى المنزل ووجد أن (ح،س،١٧٦) بانتظاره هناك ليسأله :

- هل علمت ما خطة سير الرحلة ؟

- لم أتمكن من إكمال آخر تصريح
- لماذا ؟ هل هناك خطب ما ؟

- لا ولكنني كنت في عجالة من أمري فقد تذكرت أن هناك ما لم أقم بتسليمه في العمل لذا خرجت فور أن تمكنت من إنهاء أمر التصريح ما قبل الأخير
- ومتى ستذهب مره أخرى ؟
- لا أعلم ولكن ربما إن تمكنت من الحصول على بعض الوقت خلال الأسبوع القادم فسأذهب ولا أظن أنني سأجد

- أشعر بأنني لم أعد أطيق صبراً لسماع تجربتك في السفر إلى الأرض

- أما أنا فكلما اقترب موعد السفر كلما ازداد قلقي مما سأراه وسأتعرف عليه هناك

- أراهن أنك لن تأتي راضيا عن نصف ما تراه

- وأنا أيضا أتفق معك لذا لا أراهن

- دعنا إذا نكمل قراءة ما تبقى من الرسالة

****

عزيزتي رويدا ..

الجهل

كم هو نعمة عظيمة يا صديقتي في بعض الأحيان وكم هو نقمة عظيمة في أحيانا أخرى، وأذكر أن هناك مثل إنجليزي قديم يقول: "أنه من الصعب العثور على قط أسود في غرفة مظلمة خصوصا إذا لم يكن هناك أي قط أسود".

والمثل هنا يصف التخبط بالأشياء في الغرفة المظلمة ولكنني أراه ينطبق أيضا على وصف الجهل فالجهل أيضا تخبط بالأشياء بحثا عن شيء غير موجود والعلم هو فقط من يجعل المرء يبصر في الظلماء.

لذا هو قد يكون نعمة عندما يؤدي هذا التخبط إلى الوقوع على شيء قديم ضائع وقد يكون نقمة عندما يؤدي إلى الاصطدام بشيء بالرأس فيؤدي إلى الإغماء أو الوقوع على شيء بارز فيخترق الجسد وربما يؤدي إلى الوفاة، حالة التخبط التي أعاني منها هي من قادتني إلى هنا والعلم هو ما أفتقده.

فمن خلال نور العلم يمكننا التعرف على الأشياء في الظلام كتخمين مكان وجود الشيء البارز والتحرك بحذر كي لا يقع علينا أو محاولة تخمين ما إذا كان هناك قط أسود تائه في الحي و إمكانية تواجده في الغرفة كل هذا يمكن معرفته بالعلم.

لذا ذكرت بأننا لا نبصر إلا بالعلم، ولا نقي أنفسنا من الوقوع إلا بالعلم كما أنا بالعلم أيضا نتمكن من اختيار الشخص المناسب الذي لا يدفع بنا إلى الهاوية وبلا علم نصبح تحت رحمة الجهل فتارة يكون لنا رحمة وتارة يكون لنا عذاب وتارة يأخذنا للأعلى وتارة يلقي بنا من أعلى قمة أي أن الحياة بلا علم غير مضمونة.

ففي بداية نمو أطفالي لم أكن أعلم أنهم يعانون من التوحد ولم أكن أعرف ما هو التوحد ولا كيف يتم التعامل مع من يعانون منه ولذا كنت أشعر بالتعب والعجز كلما كبروا قليلا وبدأت تظهر عليهم أعراض المرض .

بدأت أعي تدريجيا أن أطفالي ليسوا كبقية الأطفال ولا أجيد التعامل معهم ويبكون كثيرا ولا أعلم سبب بكاءهم وقد يصيحون فجأة أيضا دون أن أعلم ما سبب صياحهم.

ولكنني مع الوقت علمت أن أطفال التوحد يملكون قدرات مضاعفة عن القدرات التي نملكها أي أن سمعهم أقوى من سمعنا فكما تزعجنا نحن الأصوات المرتفعة جدا ، هم أيضا تؤذيهم الأصوات ولكن ليست المرتفعة جدا مثلنا بل الأصوات التي بالكاد تسمع كصوت الباب مثلا.

وكما تؤذينا الإضاءة العالية جدا هو تؤذيهم الأضواء العادية أحيانا لأن الرؤية والسمع والشم...كلها لديهم تفوقنا بمرات عديدة ، لذا وجدوا أن بعض العباقرة هم من مرضى التوحد وذلك لأن قدرات الفهم والإدراك لديهم تفوق قدرات فهم وإدراك الشخص العادي .

صديقتك : ليلى

****

الجهل هو أصل كل شر في أي عالم فالجهل مع الحرية تؤدي إلى ما قاموا به من ثورات وفوضى وكانت النتيجة ما عاشوه وذلك ليس بجهلهم فقط فالجهل مع السلطة يؤدي إلى الاستبداد وهذا السبب متعلق بالنتيجة التي ذكرتها كما أن هناك جهل آخر يتعلق بذات النتيجة هو الجهل مع الثراء فإنه يؤدي إلى الفساد ويقابله الجهل مع الفقر فإنه يؤدي إلى الإجرام ، لذا أرى أن الجهل في أي أمر وبكل مكان ليس إلا أصل لكل شر أي أنه لا يكون منه رحمة.

- أتفق معك يا (هـ،ت،٢٥٣) وأذكر أن لدى السابقين مقولة هي " الجاهل أسير لسانه".

- بل قل أسير لسانه وفعله

- لم اقل فعله لأننا لا نرى جهل الجاهل إلا عندما يتحدث ، لأن كلامه يفضح عقله وتفكيره وأعتقد بأنهم وصفوه بأنه أسير للسانه لهذا السبب

- وهناك أيضا حكمة تقول: أن أكثر ما يوحد الناس حول قضية ما هو جهلهم بحقيقتها

- أشعر بأني أتفق معك فيه ولكن ليس بشكل كلي وهل تعلم أن في المتحف رواية من التراث لروائي من السابقين يدعى (ميلان كونديرا) كتبت بلغة قديمة جداً تسمى (الجهل).

- لم أراها من قبل ، إن انتهيت من إجراءات السفر للأرض وعدت من هناك سأحرص على الذهاب إلى البرج الأول لزيارة المتحف ورؤيتها .

كان يوما حاسما بالنسبة إلى (هـ،ت،٢٥٣) لأنه قرر به أن ينهي في هذا اليوم كافة الإجراءات المتبقية على سفره فذهب في البدء إلى مقر عمله ليحصل على الإذن من مديره في العمل لأن مثل هذه الأمور تعد من المحظورات والأمور الهامة جداً إذ أنه يمنع منعا باتاً أن يتغيب أحد سكان القمر عن عمله إلا لأمر بالغ الأهمية لذا اتجه (هـ،ت،٢٥٣) إلى مديره وألقى عليه تحية الصباح ليخبره بعذره قائلاً :

عمت صباحاً يا سيادة المدير

- أهلا يا (هـ،ت،٢٥٣)

- كنت أود أن تأذن لي في الذهاب
- لماذا ؟
- لأنني أرغب في السفر إلى كوكب الأرض وبحاجة إلى أن أنهي الإجراءات الخاصة بذلك .

وهل قمت بشيء منها أم أن ستذهب اليوم لترى ما المطلوب؟

- لا ، لقد أنهيت جزء كبيرا منها ولم يتبقى لي سوى القليل

- حسنا بإمكانك الذهاب ، ولكن أخبر أولا أحد زملائك ليدير الأمر حتى عودتك

- سأفعل ذلك بكل تأكيد ، شكرا لك سيدي

- عفوا

أغلق الباب خلفه بهدوء وعاد على مكتبه أنهى بصورة سريعة آخر عمل كان بين يديه في الأمس وأوصى صديقه بأن يتدبر أمره حتى عودته ثم خرج متجهاً لإنهاء أمر سفره إلى الأرض.

****

العزيزة رويدا ..

هل تعلمين أن رؤية صور من نحب حتى وإن كانت رؤيتها تؤلمنا لأنها تجعلنا نشتاق إليهم ونحن لا نعلم أين هم؟ ولا نتمكن من الوصول إليهم تعطينا شيئا من السرور .

وعلى الرغم من خوفي وقلقي من أن يكون قد أصاب زوجي مكروه إلا أنني شعرت بشيء من السرور حين رأيت صوره في المتكومة في ذلك حقيبة الصور التي أحتفظ بها ، تأملت صور زفافنا ولا أخفيك سرا لقد كبرت كثيرا عن تلك الفتاة التي بها وعن الفتاة التي رأيتها آخر مرة.

فهذه هي طبيعة الحياة النساء عندما ينشغلن عن أنفسهن بالعمل والأسرة يكبرن بسرعة فائقة لذا لا عجب في أن تصل إلى الشيخوخة امرأة في أواخر العشرينات والعكس أيضا صحيح لا عجب في أن تجدي امرأة في الخمسينات تبدو وكأنها في مقتبل الثلاثينات .

فبمجرد أن رأيت عدة صور له حتى أصبحت في هذه الحالة العجيبة التي تجمع بين التضاد فهل يشعر المرء بالحزن وهو يرى صور خلدت لحظات السعادة والفرح نعم يمكن ذلك وفي هذه الحالة وبالأخص بعد أن يتعرض لأقسى أنواع التعذيب من الحياة وهذا هو ما كنت لا أتمكن من معرفته وعرفته فقبل عدة دقائق كنت أكثر شخص يشعر بالخوف على وجه الأرض ثم ما إن تأملت الصور وبكيت حزنا حتى شعرت بالراحة بعدها.

وربما كان سبب شعوري بالسرور هو ظني بأنه ربما يكون قد هجرني لأنه شعر بالملل مني ومن أبناءه فقد كان يتذمر دوما منا وأصبر نفسي بأنه بصحة جيدة وربما ذهب للعمل في مكان ما وسيعود وأنها هي مجرد أشهر وسيأتي هذا هو السبب الوحيد والرئيسي الذي كان يمدني بالقوة لأكمل.

هل تعلمين أنه قد يكون أهم ما يتمناه المرء أن تصله صورة يطمئن بها قلبه على أحبته وهل تعلمين أيضا أن ما قد يبقي البعض على قيد الحياة ويجعلهم أقوى قد تكون مجرد صوره.

****

سار (هـ ،ت،٢٥٣) بخطى ثقيلة وهو يتأمل قشرة سطح القمر تحت قدميه كيف أنها واحدة لا تفاوت فيها كما في قشرة سطح الأرض إذ أن ألوانها بحسب ما سمع متباينة فمنها ما هو ترابي في أصله ومنها ما تم صب الأسمنت عليه ليسهل عبور البشر فوقه ومنها ما هو صخري بطبيعته كان يمشي متفكرا بالفروقات التي قد تواجهه في طريق سفره إلى أن وصل إلى وجهته المنشودة وكالعادة ألقى التحية على الموظف القاعد في تلك الكبسولة قائلاً:

مرحبا، أنا قد أتيت سابقا لإنهاء إجراءات السفر إلى الأرض

- أهلا ، تفضل بماذا أساعدك ؟

- قمت في الزيارة السابقة بتسجيل كافة بياناتي من أجل تصميم المقعد الخاص بي في المركبة الفضائية

- وهل حصلت على الكود

- نعم ، وهو لدي الآن

- اذهب إذا إلى البرج الخامس وستعلم هناك ما عليك فعله ، فقد انتهى عملك معنا هنا

- حسنا ، شكرا لك

- عفوا

وأخيراً تمكن (هـ،ت،٢٥٣) هذه المرة من إنهاء كل ما ينبغي عليه إنهاءه من أجل السفر إلى الأرض ثم عاد إلى المنزل وبدأ يستعد ويعد نفسه للسفر في اليوم التالي إلى سطح الأرض وفي قمة انسجامه بأمر التجهيز للسفر قطع عليه (ح،س،١٧٦) ذلك بأن رن جرس الهاتف في خوذته

معلنا عن اتصال وارد من صديقه فمسح بيده على الخوذة في حركة يقومون بها للرد على الاتصالات فظهر لها في شاشة الخوذة (ح،س،١٧٦) قائلاً :

مساء الخير ، أين أنت يا (هـ،ت،٢٥٣) ؟

- أنا في المنزل أُحضِرُ للسفر غداً إلى كوكب الأرض

- ماذا ؟؟؟ ولماذا لم تخبرني ؟؟؟

- لقد حدث كل شيء اليوم بسرعة عجيبة ولم أتمكن من إبلاغك ، ولكنني على سأفعل ذلك فور انتهائي من الترتيبات اللازمة للرحلة

- أنا قادم ، فلدي خبرا هام لك

- أنا في انتظارك إذا ، و إن كان بإمكانك إعطائي فكرة عن الأمر الآن سأسر كثيراً

- بالتأكيد يمكنني ذلك ، لقد حصلت على جزء من رسالة جديدة وأردت أن نطلع عليها سوياً

- هل التقيت الوسيط اليوم

- لا ولهذا قلت لك بأن الأمر هام ، فهناك شخص آخر يرغب في الحصول على الرسائل وعندما علمت ذلك بالصدفة ذهبت إليه و التقيت به وأخبرته عن رغبتنا نحن أيضا في شراء الرسائل وأننا نملك جزء كبيراً منها

- وحين علم بعدد الرسائل التي نملكها أخبرني بأنه سيدفع لنا الضعف من أجل الحصول عليها

- وماذا أجبته

- رفضت ذلك وتحدثنا طويلا حتى أقتنع أخيراً بأن يبيع لنا الرسالة التي لديه ، فأعطيته ثمنها وهاهي معي الآن وسنطلع عليها سويا إن تكرمت وفتحت لي الباب

- أعتذر منك لم أكن أحسب أنك قد وصلت ،تفضل

- شكرا لك ، هيا لنطلع عليها سريعا لأدعك تكمل ترتيباتك للرحلة

- أعطني الكود إذاً
- هاهو

****

الوضع هنا يا رويدا أصبح مخيف فالخارج بعد الثورة فقد يصبح المرء في غمضة عين وانتباهها مفقود ولا يعلم عنه اهله شيء حتى يأتيهم الله بخبره أو بخبر عنه .

وأقول لك هذا القول لأنني علمت اليوم سبب اختفاء زوجي الذي منذ أن خرج في ذلك اليوم ولم يعد انقلبت حياتي راسا على عقب .

لقد جاء إلي اليوم أحد رجال الحي هو وزجته وأبلغاني بأن الناس تقول أنهم وجدوا سيارته مركونة بالقرب من أحد الجبال هنا وعندما ذهب بعض من يعرفونه من رجال الحي للتأكد من انه هو أم شخص آخر غيره ، اكتشفوا بأنها سيارته ومتشككون حول إن كانت الجثة التي بداخلها له فالملامح لم تعد واضحة ،ذهبت معهم إلى المشفى لأتأكد إن كانت تلك الجثة له أم لا وبعد النظر إليها اتضح لي بأنه هو .

أبلغوني أن سبب الوفاة إصابة بطلقتان واحدة في الرأس و الأخرى في الصدر وأن يداه تحمل آثار تقييد ومن خلال كل ذلك توصلوا إلى أنه كان مخطوفا ، فما لا تعلمينه أنهم أصبحوا هنا يختفون أي شخص يشكون لمجرد الشك أنه يحمل مال وبالطبع يقومون بسرقة كل ما يملك بل ويساومون طلبا بالمزيد .

تعجبت من أمرا واحد فقط هو أنهم بالعادة يأخذون السيارة أيضا معهم ويلقون بمن فيها جثة هامدة لماذا في هذه المرة لم يفعلوا ذلك ، لا أدري أشعر بريبة من الأمر وأخشى أن تكون له معرفة مسبقه بمن فعل كل ذلك فينتقل أذاهم إلي أنا و أبنائي .

لقد قصم ظهري فقده على الرغم من أنني لم أكن أعلم بأنني أحمل كل هذه المشاعر له ، فحياتنا كانت روتينية ولا روح بها أو ربما لأنه كان معي لم أكن أعلم بمدى مكانته لدي وهذا أمر طبيعي فنحن البشر مجبولون على أن لا نعرف قيمة الأشخاص ومكانتهم في حياتنا إلا عندما نفقدهم .

صديقتك : ليلى

****

وعندما دخل (ح،س،١٧٦) منزل (هـ،ت،٢٥٣) وجده منهمكا بقراءة الرسالة الظاهرة على الشاشة أمامه فجلس معه ليشاركه قراءتها معرفة بقية قصة التمثال إلى أن أغلق (هـ،ت،٢٥٣) الشاشة وعلق على ما قرأه قائلاً :

نفتقد لهذه الخاصية ويبدو أنني قد عثرت على أهم ما سأحاول الحصول عليه عند ذهابي إلى الأرض

- ما هو ؟

- سألتقط صورة لنفسي
- وماذا إن كانوا هم أيضا قد تجاوزا زمن التقاط الصور

- هل يعقل ؟

- ولما لا

- لا أعتقد فهم مازالوا متمسكون بكل ما هو قديم

- آمل ذلك يا صديقي ، سأذهب الآن لتكمل ما تبقى لك من ترتيبات

- لم يتبقى لي الكثير ، لو أنك تمضي هذه الليلة هنا فهي كما تعلم ليلتي الأخيرة على سطح القمر

- أود ذلك بشدة ولكن يجب أن أعود فالليلة هو موعد اهتمامي بوالدتي فقد ذهب أخي إلى البرج الثالث ولم يتبقى لها إلا أنا

- أبلغها تحياتي إذا

- سأفعل ، إلى اللقاء ورحلة موفقة

- وداعا

- وداعا

خرج يومها (هـ،ت،٢٥٣) مسرعاً وحقيبة سفرة تتبعه حيث ذهب لأنها تعمل بخاصية الإشعاع أي أنها تتبع الأشعة المنبعثة من مالكة إلى أن وصل إلى محطة إطلاق المركبات الفضائية المتجهة إلى الأرض كانت المرة الأولى التي يذهب بها إلى البرج الخامس والستون لذا كان يمشي هناك تائها إلى أن وصل إلى الكبسولة الأولى فأدخل الكود الذي يحمله فأظهرت له رقم المركبة الفضائية التي ينبغي أن يتجه إليها.

وبعد بحث طويل وجدها وأدخل بها الكود ففتحت له الجانب الخلفي بها فدخل إلى الكبسولة التي كانت قد صممت خصيصا له ولحجمه ولكمية الأوكسجين التي سيستهلكها خلال الرحلة حتى يصل تأمل الكبسولة وتفقده ثم ما لبث دقائق حتى تحركت ثم سارت بهم إلى أن هبطت في محطة الأرض.

خرجت له رسالة تضيء الزجاجة التي أمامه مفادها أنه قد انتهت الرحلة بإمكانك الخروج من الكبسولة الآن فمسح الرسالة بيده لينفتح باب الكبسولة وخرج منها إلى عالم آخر يختلف كليا عن العالم الذي كان به فاتجه مع السائرون في المحطة إلى البوابة التي كتب عليها خروج وهناك وجد مركبة تختلف كليا عن العربات الفضائية.

كانت المرة الأولى التي يرى بها (هـ،ت،٢٥٣) سيارة على الطبيعة إذ أنه دوما كان يرها في الصور التي أُخذت لسكان الأرض فأخرج سائق السيارة جهاز خاص بزوار كوكب الأرض من سكان البرج على سطح القمر فأدخل (هـ،ت،٢٥٣) الكود الخاص بالرحلة حينها ظهر في الجهاز وجهة الزائر والأرقام الخاصة بسكان الأرض الذين يرغب في زيارتهم .

فأخبره السائق أن هناك عدة أرقام ظهرت إن كان يرغب في الاتصال بأحدهم فأشار إليه بأنه يرغب في التواصل مع الرقم المسجل عليه مالكة الرسائل فاتصل بها السائق ومد إليه الجهاز ليتحدث معها فأخبرها عن رغبته في رؤيتها من أجل الرسائل المتبقية لديها وأنها يريد شراءها فأبلغته بأنها في انتظاره .

وما أن توقفت السيارة في العنوان المطلوب حتى نزل أمام منزل كالمنازل التي كان يراها المنحوتات والتحف المعروضة في المتحف ولم يقف لدقيقتين حتى فتحت المالكة الباب وأدخلته ليتحدثا حول الرسائل فمدت له بصندوق متوسط الحجم قائلة :

- ثمن الرسالة الواحدة هو نفس الثمن الذي يدفعه إلي متحفكم

- لا بأس في الثمن ، ولكن هل هي كاملة
- في الواقع لا يوجد بهذا الصندوق إلا رسالة واحدة فقط
- وماذا عن بقية الرسائل
- لم يتبقى سوى رسالتان وحدة بحثت عنها ولم أجدها والثانية لدى أختي
- ولكنني أخبرتك مسبقا بأنني أرغب في الحصول على جميع الرسائل
- نعم ، صحيح . يكفي أن تمهلني حتى الغد لأحضر التي لدى أختي وسأبحث عن الأخرى
- لا بأس ، سأدفع لك الآن ثمن هذه فقط و نلتقي في الغد
- حسنا

طلبت له سيارة لتقله إلى الفندق الذي سيبيت فيه فخرج واتجه إلى الفندق وهناك فتح الصندوق وكانت المرة الأولى التي يمسك فيها برسالة ورقية قام بتقليبها في يديها ثم فتحها وبدأ القراءة .

****

الغالية رويدا ..

لا أعرف طريقة أبدأ فيها كتابة ما لا أريد كتابته أو تذكره أو ذكر اسمه حتى ، لا أعرف كيف أتحدث عن أهم ما أريد التحدث عنه ، عن أهم ما أرغب في نسيانه ، كما أني لا أعرف من أين أبدأ ، وإن بدأت أخشى أن تتبادر إلى ذهني تلك اللحظات التي لا أرغب في تذكرها ولا أستطيع التحدث عنها لأتمكن من تجاوزها ونسيانها .

ولكن ما سأكتبه لك في هذه الرسالة هو آخر ما لم أكن أتوقعه لذا هو صعب علي كما قال دوستوفيسكي في روايته الليالي البيضاء " تكتشف في النهاية أن البوح ليس سهلاً للمقربين كما يصوره الآخرون بل صعب جداً "

وبالأخص في مثل حالتي هذه التي أشعر فيها بأنني عالقة بين وجود الذكرى في داخلي وبين الخوف من استمرار وجودها في داخلي ، ولا أقوى على فعل شيء من الممكن أن يساعدني على إخراجها من داخلي وتجاوزها كما أني لست عالقة في المنتصف وحسب بل عالقة وخائفة في آن واحد ، خائفة من التحرك قيد أنملة لا لخوفي من التحرك ولكن لخوفي من تبعات هذا التحرك وما سيترتب عليه من عواقب.

أخشى أن أخطو خطوةً واحدة فتصبح هذه الخطوة سببا في فتح بوابة الجحيم التي لا أعلم كيف تمكنت من إغلاقها، وربما أنا خائفة من فعل التذكر نفسه ومما ستؤول إليه أحوالي النفسية والفكرية إن تذكرت ما أخشاه ولا أعلم لماذا أكتب لك الآن عن هذا ربما لأنني اكتسبت القليل من الجرأة بعد مرور كل هذا الوقت.

وفي الواقع أن حتى قليل الجرأة الذي اكتسبته تلاشى عندما قررت أن أمسك بالقلم لأكتب عن أهم ما ينبغي علي كتابته وها هي يدي ترتعش وقد أفلتت أصابعي القلم من بين أحضانها عدة مرات بالرغم من أني في كل مرة أتناوله أشدد قبضتي عليه كي لا ينفلت ولكن يبدو أن الأمر خارج عن إرادتي أو هو أكبر من أن تسيطر عليه إرادتي .

ولا عجب في ذلك فبمجرد أن أخط أول كلمة مما سأخبرك به ستندفع بقية الكلمات من تلقاء نفسها وراءها حتى تشرح لك الموقف كاملاً وعندها ستعلمين أن ما أعانيه الآن من عجز عن التعبير أو خوف من التعبير ليس مبالغا به.

فهناك لحظات تتمكن من العيش بداخلنا ولا نتمكن نحن من إخراجها لشدة من نشعر به من خوف منها أو من فكرة الاقتراب منها أي أننا لا نملك إلا أن نسمح لها بالبقاء داخلنا رغما عنا

وبكل استسلام وبلا مقاومة لأن مقاومة تلك اللحظات قد تؤدي إلى حال أسوأ من مما يؤدي إليه الاستسلام لها .

وقد لا يرى خبراء علم النفس قولي هذا صحيا أو صحيحا وأنا لا آبه بهم، فما أتحدث عنه أنا نابع عن تجربة وعيش للشيء وما يتحدثون عنه هم نابع عن دراسات وملاحظات وشتان ما بين الآمران لذا سأبدأ من حيث ما ينغص نومي ويقلق مضجعي وأصبحت على ما يبدو مصابة بالرهاب منه.

مرض ابنتي نوال قد ازداد فإلى جانب كونها طفلة توحد هي تعاني من تضخم في عضلات القلب وبحسب ما أخبرني به أحد الأطباء الذين عكفوا على علاجها أن كل ما يعانون منه أبنائي من مرض توحد وفقر دم وغيرها هو لأنني قد تزوجت من أقاربي فالزواج من الأقارب قد يتسبب في بعض الأحيان بولادة أطفال غير سليمين.

ولا أخفيك أنني لا أرى الأمر كذلك فهو من عند الله لأنه أن أراد الله حدوث هذا الشيء لأي زوجان ليس بينهما صلة قرابة فسيحدث لا يهم المهم هو أنني كنت أظن بأنه وعكه صحية ستمر بها نوال كالعادة وستخرج منها بخير ولكن خاب ظني فهذه الوعكة ليست كتلك التي سبقتها لأن هذه الوعكة كانت آخر ما مرت به في هذه الحياة الدنيا فدخولها إلى العناية المركزة هذه المرة كان بخروجها إلى مثواها الأخير لا بعودتها إلى المنزل برفقتي وبرفقة ومع أخاها .

لقد أسبوعا شاقاً وكنت كل يوم أذهب فيه إليها محملة بأمل عودتها معي أعود في نهاية حاملة معي الخيبة إلى أن أتى ذلك اليوم الذي عدت فيه حاملة معي خيبتي الكبرى وهو خبر وفاتها الذي لم أصدقه إلى الآن ولا أعلم إن كنت سأصدقه في يوما ما وربما لهذا السبب أنا أكتب إليك هذه الرسالة الآن .

ولا أبالغ إن قلت لك بأن وجعي مضاعف عن وجع بقية الأمهات ربما لأن طفلتي قاست الكثير من هذه الحياة فنوال يا رويدا بمرضها ذاك وقدرها بان تكون من أطفال التوحد فقدت الحق في أن تتعلم والحق في أن تصبح موظفة تخدم وطنها ومجتمعها وفقدت الحق في الحب والحق في الزواج والحق في الأمومة والحق في العيش بمحيط مليء بالأصدقاء كما أنها بمرض قلبها فقدت حتى الحق في الاستمتاع باللعب كبقية الأطفال ممن هم في مثل سنها لتكتمل لوحة الدمار الشامل لحياتها فتصبح خالية من كل شيء هكذا كانت حياة طفلتي كانت حياة تعيش فيها فقط لتتنفس وتتغذى وتتألم دون أن تعرف لما تتألم ثم تنام إلى أن نامت نومتها الأبدية .

لا أستطيع أن أكمل الكتابة عن ذلك فأنا منهارة الآن لمجرد تذكر الأمر فكيف بإكمال الكتابة عنه، يبدو أن فكرة الحديث عنه كانت فكرة خاطئة لذا سأتوقف هنا .

فلم أعد أملك القوة الكافية لقول شيء ، هل شعرت يوماً بأنك لا تقوين على الحديث من هول الصدمة أي هل صدمتي من شيء للحد الذي تقفين فيه عاجزة عن قول شيء ، لا أعلم كيف أصف لك الموقف وما أصابني حينها ولكن الأمر كان أشبه بأن تصابي (بالفالج) الشلل وكل ما

بك يتوقف فجأة ولا تعودين قادرة على الإحساس بشيء ولا تسمعين سوى زيادة ضربات قلبك وسرعة أنفاسك ولا أظن أن هناك ما يصيبك بهذه الحالة إلا فقد طفلك .

****

قطع قراءته صوت جرس الباب ثم دخول الخادم يدفع أمامه عربة محملة بطعام العشاء ، نظر إليه بتعجب ثم أنتظر خروجه وبعدها قام يتفقد الطعام الموجود ، نظر إليه ، شم رائحته ، حاول تذوقه ولكنه لم يطق ذلك فاتجه إلى حقيبته وأخرج منها زجاجة حبوب العشاء فتناول منها حبتان ثم شرب قليلا من الماء ثم تذكر (ح،س،١٧٦) فاتصل به ليخبره بما حدث معه قائلاً:

- عليك تجربة ذلك (ح،س،١٧٦) قريبا

- ألهذا الحد هي تجربة رائعة

- جدا ربما لأنني رأيت كل ما كنت أراه في الصور والمنحوتات حقيقة وكأن الأمر ضربا من الخيال

- وماذا حدث بشأن الرسائل ؟

- التقيت بالمالكة ولكنها لم تتمكن من جمع الرسائل المتبقية

- وماذا فعلت ؟

- دفعت ثمن الرسالة التي كانت بحوزتها وغدا سأعود لألتقي بها مجدداً من أجل بقية الرسائل

- وهل قرأت الرسالة ؟

- نعم كنت أقرأها وسأرسلها لك لتقرأها معي

ثم أرسل إليه صورة الرسالة و عاد مجددا ليكمل قراءته من حيث توقف .

****

كانت وفاة نوال من المواقف الراسخة في ذهني والتي أرغب في التخلص منها ونسيانها مع علمي بأن محاولتي هذه قد لا تؤتي أوكلها ولكنني سأحاول علِيَّ أخرج من كتابة هذه الرسالة بنسيان جزء مما حدث ثم لعل الوقت يتكفل بمحو ما تبقى فهذا هو ديدن النسيان لا يأتي دفعة واحدة بل يأتي على أجزاء يكفي أن نبدأ بنسيان جزء من الحدث حتى نجد أننا قد نسينا أجزاء أخرى منه مع الوقت و بعد مرور الزمن نكتشف بأننا قد نسيناه تماما .

وهذه الفكرة هي كل أملي حاليا فأنا كالغريق الذي يحاول أن يتعلق بقشة من أجل أن ينجو ، ولكنني أختلف عنه أنني أحاول أن أتمسك بقشة كتابة الرسائل إليك من أجل أن أنسى ، أن أتمكن من التجاوز وإكمال ما تبقى لي في هذه الحياة بهدوء وسكينة .

ولأنني أرى الموقف الآن أمامي كاملاً وكأنه يعرض على شاشة التلفاز لا أستطيع الإمساك بطرف الخيط الذي سأكمل منه الحديث عما أحرق كبدي ، ولكن هل تعلمين يا رويدا أنني دوما أعود متفكرة بما أنا فيه من نعيم بعد كل لحظة يأس.

ربما هذا لإن الحياة تستمر دوما في وضعنا أمام ما نقوله وكأنها تحاول أن تقول لنا أنظروا أليس كل ما كنتم تظنون سابقا خاطئ.

في الواقع نحن نملك الكثير من النعم ولكننا ننتظر أن تأتي المواقف لتخبرنا بذلك وكأننا لا نملك الوقت لنتفكر بما نملكه من نعم أو أننا نملك الوقت ولكننا لا نريد أن نتفكر في ذلك وإن أردنا فإن قدراتنا العقلية لا تساعدنا على ذلك.

ولكن عندما تشاء الحياة فأنها ترسل علينا العديد من المواقف لتجعلنا ندرك تلك النعم ونتفكر بها لنعلم مدى أهميتها وأتساءل حقا ماذا لو أنني لم أتفكر بذلك الآن بالتأكيد كنت سأستمر في بؤسي وشقائي وأنا أشعر بأني سيئة حظ مع أني أملك من الحظوظ أوفرها بل وجميعنا يملك حظا وفيرا ولكننا لا ننظر لما نملكه دائما إنما ننظر إلى ما لا نملك.

وكأن على أعيننا غشاوة تحجب عنا رؤية كل ما لدينا وكأننا في حالة شرود ذهني عن كل ما نتنعم به ولا تزول تلك الحالة ولا تنقشع تلك الغشاوة إلا عندما تأتي المواقف.

ليلى ..

****

اتصل (هـ،ت،٢٥٣) بصديقه ليتحدثا بشأن الرسالة الأخيرة فقال له :

لم أتفكر سابقا فيما أملك من نعم ولا أظن بأنني إن تفكرت في ذلك سيختلف شيئا ما في حياتي أما بالنسبة عن المواقف التي تقول بأن الزمن قد يأتي بها فأنا اختلف معها كل الاختلاف في ذلك فمواقف الحياة تأتي لتختبر قوتنا وقدراتنا لا لتخبرنا عن عجزنا وعن ما كنا لا ننظر إليه من نعم وربما أنا أرى ذلك لأنني لست عاطفيا مثلهم فماذا ترى أنت ؟

- في الواقع أنا أتفق معك ومعها
- تريد أن تكون محايدا؟
- لا ليس كذلك
- ماذا إذا ؟
- أنا في الواقع أرى أننا نملك الكثير من النعم عندما أقارنه بما كانوا يملكونه هم من نعم وأرى أن التفكر بذلك غير مجدي تماما كما ترى أنت .
- الآن فهمت ، يعني أنك تفكرت بما تملكه من نعم
- نوعا ما
- وضح أكثر إن أردت
- أي أني تفكرت بذلك الآن عندما قرأت رسالتها أما سابقا فلا ولم يخطر على ذهني أن أتفكر بهذا الأمر
- هذا يعني أنك تتفق معها ولكن بصورة غير مباشرة فأنت بحديثك هذا تكون قد تفكرت عندما أتت لك الحياة بالمواقف التي أجبرتك على التفكر
- ربما يا صديقي

استيقظ (هـ،ت،٢٥٣) متأخرا ولكنه أستعد بسرعة وخرج متجهاً إلى منزل مالكة الرسائل ليصل في الوقت المحدد والمتفق عليه وما أن وصل حتى وجدها في استقباله .

- مرحبا

- أهلا بك ، تفضل بالدخول

- شكراً لك ، هل تمكنت من جمع الرسائل

- أجلس وسأخبرك

- ماذا ، أم أنك لم تتمكني من جمعها بعد

- لا ، ليس كذلك إنما أنا أخبرتك بالأمس أنها رسالتان وهي ثلاث

- لا بأس في العدد

- ما دمت تملك ثمن الثلاث سأذهب لأحضرها لك

- حسنا

عادت إليه وهو يقف أمام مكتبتها ويتصفح الكتب المصفوفة في رفوفها بتعجب وكأنه يرى شيئا عجيبا توقفت قليلا خوفا من أن تقطع انسجامه ثم تقدمت نحوه قائلة :

- هل أعجبك شيئا منها

- هي كلها جميلة ولكنها تختلف تماما عن مكتباتنا

- كل حياتنا هنا تختلف عن حياتكم ودعنا لا ندخل إلى هذا الموضوع الحساس ، تفضل هذه الرسائل الثلاث المتبقية

- شكرا لك

دفع ثمن الرسائل وخرج مسرعا إلى الفندق الذي يقيم به وما أن وصل حتى أتصل بصديقه وأبلغه بأنه قد حصل على جميع الرسائل وأنه سيعود صباح الغد إلى سطح القمر ثم فتح أول رسالة ليكمل قراءتها .

****

العزيزة رويدا ..

سأبدأ في هذه المرة بما أقسى أن تفقدين الحق في الانكسار، وهذا هو الأمر الجديد الذي مررت به.

لقد فقدت الحق في الانكسار يا رويدا إذ أنه لا مجال للانكسار والضعف إن كنت وحيدا بلا عائلة وبلا شريك حياة وبلا أصدقاء وبلا أحد وهذا لأن الانكسار لا يتم ولا يسمى انكسار إلا إن كان هناك من بجانبنا ليقومنا ويشد من أزرنا ويساعدنا على استعادة اتزاننا.

وذلك لأنه في حالة الوحدة يعد الانكسار رفاهية لا حق لنا بها كما أنه يعد مضيعة وتأخير للوقت، فالوقت الذي ستهدرينه في الانكسار والبكاء والضرب على الصدر منادية رباه لقد انطفأت وإن حياتي كلها قد كانت فترات سيئة ولا فائدة من المحاولة، لقد انتهيت ثم تبكين كما لم تبكي من قبل وأطوار حياتك البائسة تمر أمام عينيك كشريط فيديو وأنت ترددين أنا لا أخاف الموت لكنني أريد أن أعيش أنا وطفليّ حياة هانئة، سعيدة نعوض فيها عن كل سنوات البؤس والشقاء التي عشناها مؤخرا، الأولى منك أن تهدرينه في العمل على تكوين حياة جديدة.

أحاول أن أخبرك هنا كم أن الحياة تبدو صعبة وعسيرة وقاسية ومعقدة مع المرأة الوحيدة في ظل هذه الظروف التي نفتقد فيها إلى الأمان فلو أننا في بلد آخر ربما كان الأمر أهون علي إذ أن الوضع آمن وحقها محفوظ ولا يمكن لأحد أن ينتهك حدودها لذا أود أن أقول لك أن بإمكان المرأة الوحيدة إن وجدت الأمان أن تكمل حياتها بيسر وسهولة أما فإن لم تجده فالحياة ستكون شاقة ، متعبة جداً وربما لن تستمر طويلاً وستمضي أيامها وهي تفكر بالأشياء التي يجب أن تفعلها لتؤمن لنفسها حياة كريمة لا تكون بها خائفة طوال الوقت وللأسف لا تستطيع رغم محاولاتها المتعددة ، إن المرأة في هذه الحالة تصبح من قتلى الحرب وإن كانت مازالت على قيد الحياة .

أتحدث معك عن تجربتي التي أرغمت على عيشها ولم أكن مخيرة فيها لأنني لا أريد أن أكون عضة وعبرة ، هل تعلمين أنني أتمنى أحيانا أن يسألني أحدهم أن كنت أريد خوض هذه التجارب لأكتسب الخبرة وأصبح حكيمة كما يرددون على مسمعي دائما ؛لأجيبه بأنني لا أريد فما فائدة الخبرة والحكمة في بلد قد حصدت الثورة ثلاثة أرباع الكائنات الحية فيه ومن سيستفيد من خبرتي وتجربتي وحكمتي في هذا الوضع ومن أساساً سيبحث عن الخبرة والحكمة وأصوات القصف لا تتوقف وكأنها تنذره بأنك سترحل في أي لحظة وأنه مهما طال بقاءك اليوم فأنت راحل غداً أو بعد غدا إن رحيلك ليس إلا مسالة وقت فإن تجاوزتك قذيفة اليوم ستصيبك

غدا وإن تجاوزتك غداً ستقع ضحية لغم أو رصاصة طائشة ، أخبريني من يهتم في هذه الحالة بالخبرة والحكمة ويرغب في الاستماع لتجارب الآخرين .

وإن حاولتِ قولها لهم من باب أخذ العظة والعبرة والمثل الأعلى فمن سيستمع إليك، لا أحد يا عزيزتي لأنه كما قال (جيل ليبوفتسكي) في كتابه (عصر الفراغ) : "لقد أصبح العيش دون مثل أعلى ولا غاية سامية ممكناً" لذا لا فائدة من خوض التجارب أو من اعتبار الأمر تجربة وربما مثل أعلى يمكن أن يحتذى به في الصبر على متاعب الحياة ومشقتها .

وقبل أن أكتب لك عن هذه التجربة دعيني اعتذر منك أولا عن عدم إكمالي الرسالة السابقة لأن الأمر مازال ثقيل علي جداً ولكنني سأكتب لك هنا عما حدث معي بعد ذلك فبعد مرور تلك الأيام والأشهر الصعبة التي خرجت منها بانغماسي في العمل.

كنت أقضي جُل وقتي في العمل ولا أتوقف عنه إلا للاهتمام بكل ما تبقى لي في هذه الدنيا طلال طفلي الذي بت أدعو الله ليل نهار ألا يفقدني إياه.

وتكثيفي للعمل أتى لي بما لم يكن في الحسبان وذلك عندما قمت بحياكة ثوب زفاف إحدى الفتيات وحضرت حفلها سيدة السيدات الذائعات الصيت التي ما أن تحدثت عن إعجابها بثوب الزفاف حتى انهمرت على طلبات العمل كما ينهمر من السماء المطر.

ومن بعد ذلك اليوم تغيرت كل حياتي إذ أنني لم اعد أتمكن من اللحاق على إنهاء كل تلك الطلبات وحدي فبدأت بالاستعانة بقريبتي وكنا نقتسم المبلغ العائد من أي عمل ثم مع مرور الوقت لم تعد قريبتي تكفي وبحثت عن ترغب في العمل معنا من الصديقات والقريبات والجارات وشيئا فشيئا أصبحت أملك محلا للخياطة ثم أصبح هذا المحل مع مرور الوقت متجرا وبعد سنوات من العمل الجاد و المضني أصبح هذا المتجر شركة .

وأكتب لك الآن وأنا من أهم مصممات الأزياء في مدينتي.

ليلى ..

****

توقف (هـ،ت،٢٥٣) قليلاً عن القراءة وذهب لتناول حبوب العشاء ثم شرب معها بعضا من العصير الموجود في وجبت الفندق .

اتجه بعد ذلك نحو الهاتف واتصل بـ (ح،س،١٧٦)

- كيف حالك
- أنا بخير ، أخبرني أنت ماذا حدث معك اليوم
- ذهبت إليها وأخذت الرسائل المتبقية

- جميل . وكم عدد الرسائل؟ وماذا كتب فيها؟ ومتى ستعود؟
- سأرسل لك الآن الرسالة التي أقرأها وسنقرأ البقية معا
- ومتى ستعود ؟

- غداً صباحاً

- انتظر عودتك ، لنقيم الاحتفال وندعو الأصدقاء ليشاركوك فرحة الحصول على تحفتك الجديدة

- لا أعلم كم سيطول الأمر لننهي أمر التمثال والرسائل من المتحف ثم بعد ذلك الحفل

- دع أمر المتحف لي وأهتم بأمر عودتك
- يبدو أنني سأدع لك أيضا أمر الإعداد للحفل

- لا عليك سأهتم بهما ، يكفي أن تصل سالما

- شكرا لك

- لا داعي للشكر وإلى اللقاء

خرج مسرعا من الفندق متجها إلى محطة السفر ليتمكن من الحصول على مقعد في أول مركبة فضائية يمكن أن تنطلق في هذا الصباح وبالفعل وجد ما يرغب به .

فصعد على متنه وهو يعد الثواني والدقائق ليصل إلى سطح القمر وما أن أنطلق المكوك حتى فتح الشاشة التي أمامه وأختار منها أحدث المعزوفات الموسيقية وأغمض عينه واستسلم لذبذباتها الإلكترونية كي تسري في جسده فتملئه بالنشوة .

كان يتفكر في حال إن كان من سكان الأرض ومازال يستمع إلى الموسيقى بشكلها القديم كلمات وعزف وتساءل في داخله من صاحب هذه الفكرة المطورة منها وكيف أنه اختصر عليهم الكثير من الوقت للوصول إلى أعلى درجات الاستمتاع أو الاسترخاء من خلال الإنصات للذبذبات الخاصة بما يريد أن يصل إليه وبعد أن انتهت الموسيقى التي كان يستمع إليها أخرج الرسالة الثانية من جيبه ليقرأها إلى أن يصل .

وما أن وصل إلى سطح القمر حتى ارتدى خوذته لتبدأ البذلة عملها في بث الأوكسجين ، نزل إلى المحطة ثم اتجه إلى منزله وهناك نام طيلة اليوم ولم يستيقظ إلا على صوت (ح،س،١٧٦) وهو يحاول إيقاظه

- (هـ،ت،٢٥٣) استيقظ
- أهذا أنت ، كم الساعة الآن
- إنها الثانية عشر بعد منتصف الليل
- لم أتوقع بأنني سأنام كل هذا الوقت
- كانت رحلة متعبة وهذا أمر طبيعي
- نعم ولكنها تستحق أحضر ذلك الصندوق وافتحه
- أهو صندوق الرسائل

- نعم ولكن يجب علينا أن نحولها إلى رقمية فهي كما ترى ورقية

- وهذا أيضا سهل مادامت بحوزتنا

- قرأت الجزء الأول من الرسالة التي في يدك أقرأ علي الجزء الثاني منها فلا طاقة لي في القيام من مكاني

- حسنا

****

غاليتي رويدا ..

هذه رسالتي الأخيرة لك فقد كتبت فيها عن كل ما كان يؤرق روحي وفكري ومع أن النتيجة كانت أقل من المتوقع ولكنني مع ذلك أشعر بأن الأمر الآن أصبح أخف مما كان عليه من قبل وفي الحقيقة أنا لم أعد أملك ما أخبرك به أو بالأصح لم أعد أملك ما أود أن أكتب لك عنه كي أنساه أو أُشفى منه ولكنني قررت أن أنهي ما أخبرتك عنه سابقاً بكتابة هذه الرسالة.

فبعد أن التقيت أمام منزلي لعدة مرات بجاري شاكر النحات الذي كان يقيم في المنزل المجاور للمنزل الذي سكنت به مؤخراً، تجرأت يوم وطلبت منه أن يصمم منحوتة صغيرة لي وعندما سألني عن ماهيتها أخبرته بأنني سأصف له الشكل والملامح وإن كان سيتمكن من نحتها بحسب ما سمعه مني من أوصاف فليخبرني وإن لم يتمكن من ذلك فلا بأس.

كنت أريد منه أن يقوم بنحت تمثالا يشبه ابنتي نوال لأنني كنت أخشى أن أنسى ملامحها مع مرور الوقت بفعل العلاجات النفسية التي أتلقاها والتي تساعدني على نسيان كل ما حدث معي سابقا لذا طلبت منه ذلك الطلب وهو لم يتردد إطلاقا في عمله ولكنه طلب مني أن أخبره عن صاحبته فبدأت أروي له عنها.

حتى وصلت إلى تلك اللحظة التي توفيت بها ولم أستطع أن أكمل الحديث واتجهت مسرعة إلى منزلي وتفاجأت في اليوم التالي به يطرق الباب ليطمئن علي ففتحت له وأخبرته بأنني ما زلت تحت العلاج النفسي ولم أنسى بعد كل ما حدث فأعتذر مني على تطفله وطلب مني أن أصف له شكلها فقط.

فتذكرتها وتمثلت صورتها أمامي وكأنها حقيقية مثله تماماً فرحت أصفها له وأنا أتأمل صورتها الملائكية تلك وشعرها البني الطويل وهو مبعثراً على وجهها وفمها الواسع الذي يجعل من ابتسامتها شيء لا يفارق الذهن وهكذا مضى الوقت وأنا أتأمل صورتها الضبابية أمامي وأصفها له وهو يسجل ما أقول في الورقة التي كانت بيده.

حتى انتهيت من وصف عيناها اللوزيتين، سجل كل ما يحتاج إليه من مواصفات ورحل وهو يردد علي أنه إن أحتاج إلى أي شيء بخصوص المنحوتة فسيأتي إلي لأخبره عنه ليتمكن من إنهاءها بالشكل الذي في مخيلتي.

أغلقت الباب خلفه وعدت أتأمل صورتها وأحادثها وأخبرها عن شوقي إليها منذ أن تركتني و انتقلت إلى الدار الآخرة إلى هذه اللحظة التي قررت فيها أن أصنع لي تمثالا يشبهها أتحدث معه كل ليلة.

ولكن ما حدث معي أنا وشاكر بعد انتهاءه من صنعه كان يفوق تصورنا ولم نكن نتخيل إطلاقا أنه قد يحدث على الرغم من أنه قد أعلمني أنه سيحاول أن يجعل منه تمثالا مميزا لأنه صنعه خصيصا لأجلي.

لم أكن أعلم يومها أنه قد انتهى من صنعه وذلك لأن كلماته التي أرسلها إلي عندما فتحت هاتفي ووجدتها لم تكن تشير إلى أن العمل قد أصبح جاهزا فقد أرسل إلي (ليلى هلاّ أتيت إلى منزلي من فضلك أريد أن أريك العمل لأعرف منك بعض التفاصيل التي أحتاج إليها من اجل إنهاء التمثال).

ذهبت إليه و أنا أعد خطواتي من شدة الملل وظني بأن هناك الكثير من الوقت على ما يتم عمله حتى أنني عندما وصلت إلى باب منزله لم أقم بضغط جرس الباب مباشرة بل تأملت تلك اللوحة الخشبية التي تعلو جرس المنزل ومررت أصابعي على أحرفها التي كتبت منزل الفنان (شاكر حاتم) فمن يستطيع أن يرى ذلك العمل الفني معلقاً أمامه ولا تنتابه الرغبة في لمسة وهذا أقل ما يمكن أن يفعله نحات من أجل تزيين باب منزله .

فما رأيته عندما فتح لي باب المنزل ودخلت كان قطعة من الجمال قد تمت تجزئتها ووزعت تلك الأجزاء في أطراف المنزل بشكل يضفي عليه المزيد من السحر فذلك التمثال مثلا الذي وضعه على الطاولة المستديرة التي بجوار النافذة كان مبهراً مع أنه لم يكن تمثالا لشيء غريب كان تمثالا من الخشب لكتاب مفتوح وربما الجمال فيه كان كامنا في كيفية نحته له أو في اختياره هذا المكان وهذه الزاوية ليوضع فيها أم للسببين معا لا أعلم .

لقد كنت في حالة من السحر لا أستطيع فيها أن أميز شيئاً فالجمال كان موزعا أمامي في كل زاوية وركن ، كان موجودا على الطاولات في الصالون وبين الأرائك وعلى الأرض ، بين

الزوايا وأمام النوافذ وفي كل جهة يقع عليها بصرك ولم يكن مقتصرا فقط على المنحوتات بل كان موجودا حتى في تلك اللوحات التي تزين الحيطان والأهم تلك اللوحة التي أخبرني بأنها لوحة (العشاء الأخير) لدافنشي وكيف أن ليوناردو عندما كان عاكفا على رسمها احتاج إلى وجه صادق ،صريح ،وسيم ليكون هو المسيح فخرج يبحث عن ذلك الوجه حتى وجد رجلا مناسبا تماما لطلبه فرسمه وبعد عدة أعوام أتى وقت رسم يهوذا فراح ليوناردو يبحث عن وجه آثم ،مرهق، يعذبه ضميره وطال بحثه حتى وجد رجلا مناسبا تماما لطلبه ولكن الحقيقة التي اتضحت له كانت صادمة إذ أن الرجل هو نفسه الذي رسمه سابقا ليمثل المسيح وأنه قد تغير للنقيض في غضون عدة أعوام معدودة .

لم أخرج من حالة السحر والانبهار تلك بالأعمال وحديثه عنها إلا لحالة أعمق منها وذلك حين طلب مني أن أتجه معه إلى الغرفة التي خصصها لأعماله فما أن فتح باب تلك الغرفة الباردة البرودة الطبيعية لأيام الشتاء في صنعاء ، ورائحة الرطوبة فيها مزعجه لكونها مختلطة برائحة الطين والأصباغ والجبس وعلى الرغم من ذلك كان الأمر وكأنه فتح لي باباً إلى عالم آخر فقد كانت مليئة بالأرفف التي تحيط بالغرفة من جميع الجهات وكل تلك الأرفف كانت شاغرة ففي كل جزء منها هناك منحوتة معينة ولأنه أدرك دهشتي مما رأيت همس لي وهو مبتسما:

- لقد أصبح التمثال الذي طلبته جاهزاً

فسألته:

- أين هو؟

فأجابني قائلا:

- إنه هناك ، ذلك الذي تحت الملاءة السوداء.

ثم أتجه إليه ورفع الملاءة ليتركني أقف أمامه كالفاغر فاه من شدة دهشته فما رأيته أمامي لم يكن تمثالا لشخص لم يراه في حياته ولو لثانية بل كان وكأن من صنعه يعرفها تماما، كان أكثر مما تخيلت حقاً أي أنني لا أبالغ في وصفي ربما لأنه موهوب أو لأنني في ذلك اليوم قد وصفتها له بدقة متناهية ولكن الأكيد هو لأنه موهوب فما ميز ذلك التمثال هو ابتكاره الذي قام به خصيصا لأجلي.

وذلك لأنه بعد أنهى نحت التمثال قام بالتواصل مع أحد أصدقائه المهندسين وطلب منه أن يخبره كيف يمكن أن يجعله تمثالا يتحرك أربع حركات فقط وبعد عمل استمر لعدة أسابيع تمكن من إنهاءه وطلب مني الحضور ليفاجئني به وفعلا كانت مفاجأة سارة جداً.

فقد كان التمثال يتحرك بالإضافة إلى أنه يشبهها جداً وسر تميزه وجماله في الحركة التي يتحرك بها فهو تمثال لطفلة تكون واقفة ثم تجلس تدريجياً ثم تحتضن قدميها إلى صدرها ثم تميل بهدوء إلى الجانب الأيسر حتى تبدو أنها نائمة.

وهذا هو آخر وضع رأيتها به قبل أن تنتقل إلى رحمة الله تعالى وأنا من طلبت منه أن يصمم التمثال على آخر لحظة رأيتها بها أي آخر لحظاتها قبل الوفاة.

وقفت كثيراً أمام العمل لا أدري لكم من الوقت وقفت أشاهده وهو يتحرك وتعاد الحركات وأنا أتأمله بلا كلل أو ملل إلى أن قطعني صوته قائلاً هل أحضر لك كوبا من الشاي أو القهوة فرددت عليه بأن لا داعي لذلك وشكرته ورحلت دون أن آخذ العمل معي فقد كنت في حالة لا أستطيع شرحها لك وأذكر أني جلست أيام على تلك الحالة الغريبة من الشرود الذهني الذي لا أرى به سوى تلك اللحظات الأخيرة التي توفيت فيها نوال .

لقد أعادني التمثال إلى ذلك اليوم وتلك اللحظات ولم أتمكن من إخراج نفسي منها .

وبعد عدة أيام أذكر أني خرجت لشراء باقة من الورد كي أذهب بها معتذرة له عما حدث لكنني عندما وصلت إليه توقفت دقائق أمام باب منزله لدهشتي بسماع الرباعية الوترية الرابعة عشر لفرانز شوبرت تصدح منه ودهشتي كانت بسبب أنني لم أرى فيه سابقا أنه رجل يحب الوتريات وبالأخص إن كانت (العذراء والموت) لما فيها من يأس ،حزن ،استسلام، غضب وهو رجل مقبل على الحياة ،ذو ابتسامة ساحرة لا تزول وكأنه خلق بها .

رجل مثله آخر ما يتبادر لذهن من يراه أن يستمع في وحدته لمثل هذه الموسيقى لذا توقفت قليلا أمام الباب أتأكد مما أسمعه وأتفكر في جهلي بحكمي المسبق عليه وكيف أننا قد نجزم بفهمنا لشخص ثم نكتشف بأننا لم نعرف عنه شيء ولكنني بعدها استعدت وعي وطرقت الباب وعندما فتح و رأى باقة الورد فرح بها كثيراً فاعتذرت له عن تصرفي الغريب ذلك بأنني قد عشت حالة لا أتمكن من شرحها وأخبرني بأنه يقدر ذلك وأنه لم يستاء مما حدث .

بينما كان يجيب علي كنت أنا أتأمل تلك اللوحة التي تتوسط الجدار الأوسط لغرفة جلوسه حتى أنه شعر بتركيزي عليها وشرودي بها لذا راح يقص علي أنها لوحة (هيبنوس وثاناتوس) "النوم والموت " للفنان (واتر هاوس) وأن من باللوحة هم أخوين غير شقيقين والكثير من الكلام عنها مجمله أن تلك اللوحة تجسد الخيط الرقيق الذي يفصل بين النوم والموت وكيف أن الموت عبارة عن نوم أبدي ،وهذا مما زاد يقيني بأنني لا أعرف عنه شيء وأن ظني السابق به كان غير صحيح .

فكل ما كان في منزله يثبت ذلك المنحوتات ، اللوحات ، التماثيل ، الموسيقى ، ثقافته عنها وهذا ما علمته في ذلك اليوم أن منزل الشخص هو مرآة شخصيته الحقيقة تماما كما أن المكتبة هي مرآة القارئ الحقيقة .

لكنه لاحظ شرودي باللوحة فقطعه بالخبر السعيد الذي كان يحمله لي وهو أن صديقه قد سجل العمل في أحد المسابقات وإن لم يكن لي مانع فإنه سيشاركك به فيه ثم بعد ذلك سيعيده إلي مع الجائزة إن حازها لأنفق المبلغ كصدقة عن نوال.

شكرته كثيراً على ذلك وبعد شهر ونصف تقريبا اتصل بي وأبلغني بأنه قادم إلي لأن العمل قد حصل على الجائزة .

وما أن عاد إلى المنزل حتى اتصل بي فذهبت إليه وعندما فتح الباب كانت لدية إحدى زميلاته ويبدو أنها هي من رسمت تلك اللوحات التي كانت تزين منزله لأنها كانت تقف في أحد زوايا غرفة الاستقبال وهي منهمكة في رسم لوحة فألقيت عليها التحية بعد أن قدمني لها وقدمها إلي شعرت بالنيران تشتعل في داخلي لا اعلم لماذا ولأنني خفت ان يتضح علي ذلك بدأت بمحاولة البحث عن طريقة تهدأ مما أشعر به كي لا يلحظان وضوح ذلك على ملامحي فبالتأكيد تعلمين ما الذي يمكن أن تشعر به المرأة عند شعورها بالغيرة هو شيء مهما تحدثت لك عنه لن أتمكن من وصفه .

ولكنني علمت فيما بعد بأنها مجرد زميله له فقط ، ولكننا نحن جميعا نتفق في شيء واحد هو أن من يقع في الشيء يراه أعظم وأسوأ مما يراه الآخرون وفي الغالب يعجز عن وصفه ربما لهذا السبب لم أستطع وصف شعور الغيرة لك .

لأنه بمجرد أن ينتهي أي شعور نراه أتفه بكثير مما كان نظن وربما نسخر من أنفسنا لكوننا حملنا هذا الأمر أكثر مما يحتمل وهذه ليست مبالغة ولكن الوقت والظروف المحيطة هي من تفعل بنا ذلك فالمحفزات النفسية التي تحيط بنا أثناء الشعور تختلف تماما عن المحفزات النفسية التي تحيط بنا بعد زواله تماما كما تكون نظرتنا للمشكلة وهي في أوج تعقدها مختلفة عن نظرتنا لها بعد انتهاءها.

ولا أعلم كيف سار بنا الحديث إلى أن وصل لحادثة سرقة بيت (بيكاسو) وغضبه من اللصوص لأنه سرقوا منه كل شيء ولم يسرقوا أي لوحة من لوحاته فقال لهم : " السفلة ! لم

يسرقوا شيئاً من لوحاتي " ثم بعد ذلك ذهبت أنا وهو إلى غرفة عمله المليئة بالتحف والتماثيل وهناك قدم لي التمثال ومعه مبلغ الجائزة.

ليلى .

****

أود أن أعلق ولكنك ستقول أعلم أنك تكره المشاعر وتمقت فكرة أن يقع الإنسان رهنا لها لذا سألتزم الصمت

(ح،س،١٧٦) ضاحكاً :

- تحدث ولا عليك ، لن أبخسك حقك في التعليق
- هل أنت متأكد من ذلك ؟
- نعم في حال أنك لن تكرر ما تقوله دوما عن المشاعر
- فهمت لذا سأصمت
- والصمت أيضا نوع من أنواع الحديث
- لذا أخبرتك بأنني سأصمت لأنني أعلم جيداً أنك ستفهم ما أود قوله حتى وإن التزمت الصمت .

استيقظ (هـ،ت،٢٥٣) مبكراً وذهب إلى عمله لينهي الأعمال التي كانت تنتظر عودته من السفر ثم ذهب بعدها إلى المتحف وأنهى ما تبقى من إجراءات تخص نقل ملكية الرسائل التمثال إلية ، اتجه بعد ذلك إلى البرج الرابع الذي يتم فيه تحويل كل الأوراق والأعمال القادمة من الأرض إلى رقمية وهناك حول الرسائل التي قام بشرائها مؤخراً إلى رسائل رقمية ومشفرة بأكثر من كود مؤقت ليتمكن من عرضها على الحضور يوم الحفل ثم على من يرغب في الاطلاع عليها وهي بمكتبته الخاصة ثم اتصل بصديقه (ح،س،١٧٦) وأخبره بما قام به وعاد بعدها إلى المنزل ليقرأ الرسالة الأخيرة

****

غاليتي رويدا ..

في هذه الرسالة سأكتب لك عن الجزء الجميل من حياتي أنه بعد مرور عدة أسابيع كنت مستلقية في صالوني عصراً استمع إلى أغنية (بات ساجي الطرف) لأبي بكر سالم الفنان المفضل لدى والدتي وبينما كنت أردد معه (كم أداوي القلـبَ قلّـت حيلتـي.. كلما داويت جرحاً سال جـرحُ) سمعت صوت جرس الباب فخرجت لأرى من ؟

فكان هو ومعه باقة ورد فأدخلته وبعد حديث غير قليل عن الفن والموسيقى أخرج خاتماً من جيبه وطلب يدي وفي الواقع ترددت كثيراً لأنه صدمني ولم أكن أتوقع ذلك ولكنني قبلت بعد أيام عندما علمت منه مقدار ما كان يكنه لي من إعجاب وأخفاه عني .

والآن أنا أخبرك بذلك لتعلمي أن النبوءات قد لا تصدق دائماً .

فهناك من الأقدار الجميلة ما لا يمكن للعرافين وخبراء الفلك والطاقة أن يطلعوا عليه فيخبرونا به ، وأظن أن السبب في ذلك هو أن الله يكون قد خبأه عنهم لأنه العوض الجميل الذي نستحقه تجاه ما مررنا به من معاناة وآلام ، وربما ليجعلنا نتأكد أنه لا يعلم الغيب إلا هو ، وأنه مهما تحقق معنا من توقعاتهم يبقى هناك ما يجهلونه .

فهأنا لم أحمل قدر جدي السابع ، ونعم تذوقت مرارة الحب بفقد سلطان ولكن الحياة مستمرة وتعوضنا عن أخطاءها دائما ، ولهذا هي قد جعلتني أمر بما مررت به من أجل أن أنتقل للعيش في ذلك المنزل كي ألتقي بشاكر وأعلم أن ما عشته سابقا وما مررت به كان تجربة أو لنقل أنه لم يكن حبا حقيقا فما أشعر به الآن هو الحب الحقيقي .

صديقتك : ليلى

****

ها قد انتهينا من قراءة آخر رسالة وأصبحنا الآن نعلم ما قصة التمثال بالتفصيل الممل ويمكنني الآن أن أقيم حفلاً صاخبا في يوم العطلة لأقوم بعرضه على الجميع وأخبرهم قصته كعادتي دوماً بعد شراء أي شيء من المتحف.

ولا أخفيك أني أتساءل الآن بداخلي تُرى ما هو الحب الذي تحدثت عنه، وكيف هو الشعور به وهل هو جميل بمثل ما وصفته ، وبمثل ما رأيت الناس يتحدثون عنه في كوكب الأرض ، وماذا لو كان لدينا هذا الشعور هل سيتغير شيء في حياتنا أي هل سيضفي على هذه الحياة التي نحياه شيء مميزاً أم أنه شعور كبقية المشاعر وما كتب كان مبالغة من مبالغات السابقون في أي موضوع يخص العواطف وما رأيك أنت ؟

- رأيي أنه شعور كبقية المشاعر وأنه ليس إلا قيد يقيدون به حياتهم وعلاقاتهم بالآخرين.

- ربما
- ربما !!!!! أرى في نبرة صوتك أنك بدأت تشك بأن المشاعر قيد وأخشى أن إيمانك بأنها هي السبب في فناءهم قد تزعزع.

- لا أعلم أنا حقا لم أعد أعلم.
- أما أنا فمن نبرة صوتك قد علمت

وبعد مرور عدة أيام أقام (هـ،ت،٢٥٣) الحفل المنتظر وحظره عدد كبير من زملائه وزميلاته وبعض المهتمين بالفن والمقتنيات النادرة كما قام صديقه (ح،س،١٧٦) بدعوة عدد من الإعلاميون لتغطية لحظة عرض التمثال والرسائل وإخبار جميع سكان القمر بقصة التمثال والرسائل وكيف تم حصولهم عليها .

وهذا ما حدث بالفعل فبعد مضي نصف الوقت على الحفل نادى (هـ،ت،٢٥٣) الحضور وطلب منهم أن يوجهوا أنظارهم إلى مكتبته ثم مسح بيده أمام المكتبة فانسدلت شاشة ضوئية أدخل بها الكود الخاص بعرض التمثال فظهر أمام الجميع وهو يدور ببطء حتى تمكنوا من الجميع الاستمتاع بمشاهدته ثم عرض عليهم الرسائل الواحدة تلو الأخرى وهو يخبرهم عن محتوى كل واحدة باختصار شديدة حتى انتهى .

عندها جلس هو وقام مكانه صديقة (ح،س،١٧٦) وأخبرهم عن قصة صديقه مع هذا التمثال والرسائل الخاصة بقصته وبالأخص عن سفره إلى الأرض ليحضر ما تبقى من رسائل لتكتمل القصة ، ثم أثنى الحضور على ذلك.

- لا اخفيك سراً يا بلقيس ..لقد راقت لي فكرة العمل كثيراً وسأقوم الآن بإرساله إلى فريق التدقيق والتنسيق وسيوافونك بالتفاصيل.
- آمل ألا أكون قد أطلتُ عليك بالحديث عنها
- لا . على الإطلاق فقد استمعت بالقصة
- شكرا لك.